

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات
قسم الآداب واللغة العربية



مذكرة ماستر

تنصص : أدب عربي قديم

إعداد الطالب:
بن غزالة البتول

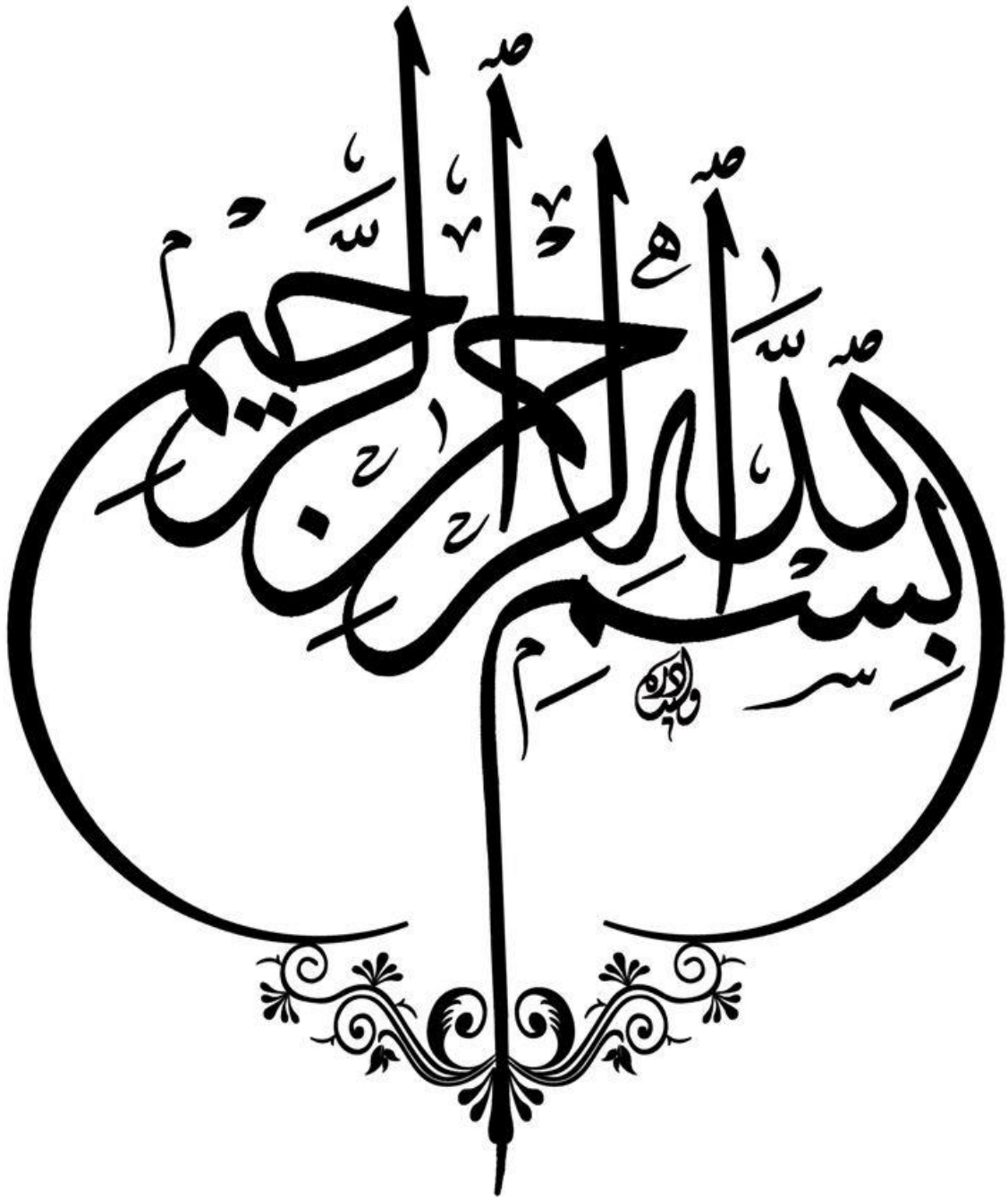
يوم: 24/09/2020

التشكيل السردى فى المقامات المغربية القديمة (نماذج مختارة)

لجنة المناقشة:

رئيس	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ. د.	صالح مفقودة
مقرر	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ. مح أ	بوعجاجة سامية
مناقش	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ. مح أ	جودي عبد الحميد

السنة الجامعية : 2019 - 2020



دُعَاةُ عِبَادِكَ

{فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي
أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي

عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾

سورة النمل الآية 19.

اللهم لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت ، ولا بالبأس إذا فشلت
وذكرني أن الفشل هو التجارب التي تسبق النجاح
اللهم إذا أعطيتني النجاح لا تفقدني تواضعي واجعلني من الذين إذا
أعطوا شكروا وإذا أذنبوا استغفروا وإذا أوذوا صبروا وإذا انقلبت بهم
الأيام اعتبروا .

شكراً وأجراً وفاناً سرّاً وسراً سرّاً وسراً

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من لم يشكر الناس
لم يشكر الله " .

لله الفضل من قبل ومن بعد، فالحمد لله الذي منحنا
القدرة على إنجاز هذا العمل المتواضع ، أما بعد: أتوجه بالشكر
الجزيل وفائق الاحترام والتقدير ، وأسمى معاني العرفان إلى
الأستاذة الفاضلة الدكتورة : **"بوعجاجة سامية"** على
مساعدها لنا في إنجاز هذا العمل وعلى جميل صبرها وجهودها
المبدولة ونصائحها ، كما نتقدم بالشكر إلى أستاذة قسم اللغة
العربية وآدابها ، وكل الطاقم الإداري ، وإلى كل من ساعدنا من
قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة .

لكم منا جزيل الشكر والتقدير.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله فالق الأنوار ،وجاعل الليل والنهار ، والصلاة والسلام على النبي المختار، ما تعاقب الليل والنهار ، وعلى آله الطيبين، وأصحابه الغر الميامين عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم .

اللهم لك الحمد على عقل ثقفته ، ولك الحمد على فهم وفقته ، ولك الحمد على توفيق هديته أما بعد :

اهدي هذا العمل المتواضع إلى من وضعتني على طريق الحياة ، إلى التي أوصتني بالعلم والأخلاق ، التي تمننت أن تشهد يومي هذا ، (أمي الغالية) طيب الله ثراها، وأسكنها فسيح جناته .

إلى والدي العزيز أطل الله في عمره ، إلى إخوتي وأخواتي ، إلى كل صديقاتي الذين صادفتهم في الحياة الدراسية ، إلى والدي العزيز أطل الله في عمره ، إلى إخوتي وأخواتي ، إلى كل صديقاتي الذين صادفتهم في الحياة الدراسية ، إلى كل أساتذتي الكرام ... اهدي إليكم بحثي هذا . وفي الأخير أسأل الله العظيم أن يجعلنا من أهل العلم النافع وخاصته .

البتول

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، أما بعد :

استطاعت المقامة أن تفرض وجودها في القطر العربي عموما ، وبلدان المغرب العربي خصوصا ، لأنها لقيت إقبالا كبيرا ، و انتشارا واسعا بين الأدباء والدارسين ، منذ نشأتها مع بديع الزمان الهمذاني ؛ الذي أرسى للمقامة مكونات تُبنى عليها ، كالأحداث و الشخصيات والزمان والمكان ، فكان لأدباء المغرب العربي الحظ الأوفر للإبداع في فن المقامة ، لكنهم كتبوا مقامات بطريقة جديدة ؛ ولعل هذا ما جعلنا نختار التشكيل السردى للمقامة ، فجاء بحثنا تحت عنوان :

التشكيل السردى في المقامات المغربية القديمة (نماذج مختارة)

وسنحاول في هذا البحث الإجابة عن جملة من الأسئلة وأهمها :

- هل حافظت المقامات المغربية على البنية السردية للمقامة المشرقية أم لا ؟
- ما لفرق بين المقامات المشرقية والمغربية ؟
- كيف كانت البنية السردية لمقامة ابن ميمون ؟

ومن بين الأسباب والدوافع التي حفزتنا لاختيار هذا البحث هي :

- قلة البحث والباحثين المقامات المغربية القديمة .
- كثرة الدراسة للمقامات المشرقية وتهميش المقامات المغربية .
- الرغبة في فتح آفاق جديدة للحفاظ على المقامات المغربية القديمة من الضياع والاندثار .

كل هذه الدوافع كانت سببا لاختيار موضوعنا ، وقد قسمنا البحث إلى مدخل وفصلين .

أولا المدخل : تناولنا فيه التعريف اللغوي و الاصطلاحي للمصطلحات التالية : كمصطلح التشكيل والسرد والمقامة ، إضافة إلى ذلك مكونات السرد وخصائص المقامة مع ذكر أركانها .

ثانيا الفصل الأول : خصصناه إلى فن المقامة بين المشرق والمغرب وعرضنا فيه نشأة المقامة وخصائص مقامات الهمذاني ، ثم بعد ذلك المقامات المغربية مع ذكر نموذج لكل بلد ، وختمنا الفصل الأول بالفرق بين المقامات المشرقية والمغربية .

ثالثا الفصل الثاني : هذا خاص بالتشكيل السردى لمقامة ابن ميمون الجزائري ، وهي تحت عنوان " في إياب خليفة سيدنا _ نصر الله _ للجزائر سالما غانما بالأسرى والذخائر" ، وقد شمل كل من العناصر التالية : الإستهلال والشخصيات والأحداث والزمان والمكان واللغة وكذلك الأسلوب مع تقديم مفهوم لكل عنصر من العناصر . وقد اخترنا هذه المقامة لما تحمله من دلالات في بنيتها وحدث عظيم .

أما بالنسبة للمنهج المتبع في هذه الدراسة هو وصفي تحليلي ، ومن بين المصادر المعتمدة في هذا البحث هي المدونة المحققة وهي التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية لابن ميمون الجزائري ؛ وهي المصدر الأساسي ، أما المراجع فهي متنوعة بين ما هو عربي وأجنبي : "شوقي ضيف عصر الدول والإمارات" ، و"النبوغ المغربي لعبد الله كنون" "تاريخ الجزائر الثقافي أبو القاسم سعد الله" و "نظرية الرواية عبد المالك مرتاض" وغيرهم ، ولا ننسى المعاجم ابن منظور "لسان العرب" و"الفيروز أبادي قاموس المحيط" .

ولا يخلو أي بحث من الصعوبات التي واجهتنا فقدان والدتي _ قبل بضعة أشهر_ الذي قسم ظهري وحطم نياط قلبي رحمها الله وطيب ثراها ، وكذلك قلة المصادر والمراجع التي نتحدث عن المقامات المغربية القديمة .

وفي الأخير نحمد الله الذي وفقنا لانجاز هذا البحث ، ونتقدم أيضا بالشكر الجزيل لأستاذتنا الفاضلة سامية بوعجاجة على ما بذلته معنا من جهد وما قدمته من نصائح وتوجيهات ، والشكر موصول إلى للأستاذة المناقشين ، وجعلهم الله نورا لنا .

مدخل

السرد والمقامة بين المفهوم
والمصطلح

أولاً: ماهية التشكيل :

لقد ارتأينا في البداية أن نضع مفهوما واضحا ودقيقا لمصطلح التشكيل قبل الغوص في تعريف للسرد والمقامة .

1. التشكيل لغة :

عرّفها لسان العرب : " الشكل ، بالفتح : الشبه والمثل ، والجمع أشكال وشكول ، والشكل المثل ، تقول : هذا على شكل هذا أي على مثاله . وفلان شكل فلان أي مثله في حالاته ، ويقال : هذا من شكل هذا ، أي من ضربه ونحوه " ¹

وردت لفظة (ش ك ل): "الشكل هو الشبه والمثل ، وما يوافقك ويصلح لك، وتشكل: تصور وشكله تشكيلا صوره" .

كذلك وردت في مختار الصحاح وبالتحديد مادة (ش ك ل): "الشكل بالفتح المثل ،والجمع أشكال وشكول يقال هذا أشكل بكذا أي أشبه بقوله تعالى ((قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ۝٨٤))" ²، أي على جديته وطريقته " ³.

يمكن القول أن معنى "تشكيل" كل يصب في حقل دلالي واحد ألا وهو الشبه والمثل.

2. التشكيل اصطلاحا :

لقي هذا المصطلح إقبالا من طرف الباحثين والأدباء ، نجد أحدهم عرّفه بقوله:"هو ذلك التلاحم بين شكل ومضمون القصيدة ،فهذه الأخيرة يسيطر عليها المنحى التشكيلي؛ تصوير عملا مناوئا بحق الفنون التشكيلية المعروفة كالنحت والتصوير ، بحيث توصل إلى أن التشكيل في التعبير اللغوي يفوق التشكيل في الرسم " ⁴.

1 ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد 11 ، دار صادر، بيروت ، د ط ، د س ص 356- 357 .

2 سورة الإسراء ، الآية 84.

3 عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، دققه عصام فارس الحرساني ، دار عمار ، عمان ط 9، 2005 ، ص 174

4 ينظر: رزيقة بوشقلبية، التشكيل الفني في الشعر النسائي الجزائري المعاصر، ميم للنشر، ط1، 2015 ص 26

فالتشكيل عند الأديب يختلف عن تشكيل الفنان الذي يمزج الألوان، والتشكيل في القصيدة يختلف تماما عن التشكيل في النثر، فالشاعر ينتقي ألفاظه لتكون شعرا يكون له هدف ومغزى .

ووردت بمعنى آخر: " الشكل في الأدب : هو طريقة الأديب في التعبير عن فكرته والصيغة التي يصوغ فيها هذه الفكرة ، وكثيرا ما يميز بين الشكل والمضمون ، كما لو كان بينهما انفصال في الحقيقة (...)، و الشكل (...). هو تلك البنية اللفظية التي هي عماد الأثر الأدبي (...)، فمن المؤكد أن شكل الأثر الأدبي متصل اتصالا وثيقا بما يسمى بالمضمون الذي هو وحدة الفكر والخيال ¹ .

كما ذكرنا سابقا بأن التشكيل هو عبارة عن إبداع يقوم به الأديب لترسيخ فكرة معينة أو التعبير عنها.

ثانيا: ماهية السرد

إن السرد العربي من بين القضايا التي شغلت فكر الإنسان ، مما أدى إلى اهتمام العديد من الدارسين به؛ فالسرد موجود منذ القدم ولكن لم يحظ بمكانة عالية ولم يرق رقي الشعر لأن هذا الأخير كان بمثابة ديوان العرب ، فاهتموا بالشعر على حساب السرد .

ولكن السرد لقي انتشارا كبيرا بين الدارسين في العصر العباسي ، وبمصطلحات عدة ، فهناك من أطلق عليه مصطلح القص وهناك من قال أنه الحكى ، فنجد أن كل هذه المصطلحات تدور حول مفهوم واحد وهو السرد ، وعليه نحدد مفهوم السرد اللغوي والاصطلاحي .

1 مجدي وهبة وكامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط2 ، 1984، ص 220.

1. السرد لغة :

ورد مصطلح السرد في المعجم الوسيط وتحديدا في مادة (س ر د):

"سرد الشيء ، سردا : ثقبه ، والجلد : خرز ، والدرع : نسجها ، وفي التنزيل العزيز : ((أَنْ أَعْمَلَ سَبِغَتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ))" ¹، والشيء تابعه ووالاه" ².

وبتعريف آخر وردت : "السرد هو الخرز في الأديم ، كالسرد بالكسر ، والثقب ونسج الدرع ، واسم جامع للدرع وسائر الحلق وجودة سياق الحديث "

2. السرد اصطلاحا:

شغل مصطلح السرد عددا من النقاد فوضعوا له تعريفات عدة كل حسب مفهومه الخاص ، "فالسرد فعل لا حدود له ، يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية ؛ يبدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان " ³.
يكون السرد شاملا غير منحصر بخطاب معين ، فكل ما يبدعه الإنسان من قصة أو حكاية أو مقامة فهي تعتبر سردا .

وورد بمعنى آخر : "يقوم السرد على دعامتين أساسيتين :

- أولهما : أن يحتوي على قصة ما تضم أحداثا معينة .
- ثانيهما : أن يعين الطريقة التي تحكى بها تلك القصة ، وتسمى هذه الطريقة سردا ؛ ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة ، ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكى بشكل أساسي " ⁴.

1 سورة سبأ ، الآية 11 .

2 عبد العزيز النجار ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ط4 ، 2004 ، ص 426.

3 سعيد يقطين ، الكلام والخبر (مقدمة السرد) المركز الثقافي ، الدار البيضاء المغرب ، ط1 1997 ص 19 .

4 حميد لحميداني ، بنية النص السردي ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ط1 1991 ص 45 .

فالمقصود من هذا التعريف أن يشترط وجود ركيزتين ليتحقق عنصر السرد ألا وهي القصة والطريقة التي تحكى بها، فهذين العنصرين بمثابة المحرك الأساسي للسرد .

ثالثاً: مكونات السرد

للسرد مكونات رئيسية يقوم عليها ،لكي يبني النص السردى فإن: " الحكي بالضرورة قصة محكية يفترض وجود شخص يحكي ،وشخص يحكى له " ¹.

نقول أنّ عملية التواصل تحتاج إلى وجود طرفين ، الأول يسمى الراوي أو المرسل ، والطرف الآخر يطلق عليه اسم المتلقي أو بالأحرى مروى له ؛ أي مستقبل للنص وما بينهما يسمى المروى ، بهذه العناصر يكتمل النص السردى وهي كالاتي :

1. الراوي :

"هو الوساطة بين العالم الممثل والقارئ وبين القارئ والمؤلف الواقعي ،فهو العون السردى، الذي يعهد إليه المؤلف الواقعي بسرد حكاية أساسا . ورغم أن الراوي عنصر قصصي متخيل ،شأنه في ذلك شأن سائر العناصر المكونة للأثر القصصي ، فإن دوره أهم من أدوارها جميعا لأنه صانعها الوهمي وعلّة وجودها " ².

فالراوي بمثابة الوساطة بين القارئ والنص فيقوم بإيصال الأحداث المتسلسلة في النص، فهو ذلك الشخص الذي يروي الحكاية أو يخبر عنها ،سواء أكانت حقيقية أم متخيلة ولا يشترط أن يكون اسما معينا ، فقد يتوارى خلف صوت أو ضمير يصوغ بواسطته المروى بما فيه من أحداث ووقائع . ³

فالراوي له دور كبير في بناء النص القصصي أو المقامي بصفة خاصة فلا يمكن الاستغناء عليه ،قد يكون مستترا أحيانا وظاهرا أحيانا أخرى .

1 حميد لحميداني ، بنية النص السردى، ص 45 .

2 محمد القاضي وآخرون ،معجم السرديات، دار محمد علي للنشر ، تونس ، ط 1 ، 2010 ، ص 195 .

3 عبد الله إبراهيم ،موسوعة السرد العربي، قنديل للطباعة والنشر ، ط 1 ، 2016 ، دبي ، الإمارات العربية المتحدة،

2. المروي :

" كل ما يصدر عن الراوي وينتظم لتشكيل مجموعة من الأحداث ، يقترن بأشخاص ،
و يؤطر في زمان ومكان " ¹.

فالمروي هو ذلك النص الذي يُقدّم بين يدي القارئ ، مشكلا مجموعة من الأحداث والوقائع ،
ترتبط بأشخاص معينة .

3. المروي له:

"هو الشخص الذي يروى له النص . ويوجد على الأقل مروى له واحد لكل سرد ، يتموقع
على نفس "المستوى الحكائي " الذي يوجد فيه الراوي الذي يخاطبه ، ويمكن أن يوجد بالطبع
أكثر من " مروى له " ، يتم مخاطبة كلامهم بواسطة نفس الراوي ، أو بواسطة راو آخر " ².
فهذا المروي له هو تلك الشخصية المستقبلية للنص السردى ، قد يكون شخصية معلومة
أو مجهولة .

رابعا: ماهية المقامة

تعد المقامة من بين الفنون النثرية التي لقيت رواجاً وإقبالا كبيرا بين الأدباء والمفكرين
منذ نشأتها في القرن الرابع هجري على يد بديع الزمان الهمذاني ؛ فأقبل على هذا الفن العديد
من الأدباء والدارسين بعد بديع الزمان ، لاهتمامهم بهذا الفن الجديد ، فتفرغ له مجموعة من
الأدباء لدراسته ؛ فما المقصود بالمقامة ؟ وما هي أهم خصائصها ؟

1. المقامة لغة :

عُرِّفت: " بأنها المجلس ، والقوم بالضم الإقامة كالمقام والمُقام ، ويكوّنان الموضع " ³.

1 عبد الله إبراهيم ، موسوعة السرد العربي ، ص 13

2 جيرالد برنس ، قاموس السرديات ، ترجمة السيد إمام ، ط 1 ميريت للنشر والمعلومات ، القاهرة ، 2003 ص 120.

3 الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ص 1383.

ووردت في المعجم الوسيط آخر عرفها في مادة (ق و م): "هي الجماعة من الناس، والمجلس والخطبة أو العظة أو نحوهما".¹

وكذلك عرفها شوقي ضيف بقوله: "أن لها معنيين، تارة معناها مجلس القبيلة أو ناديها، مثل ما قال زهير:

وفيهم مقامات حسان وجوهها وأندية ينتابها القول والفعل

وأحيانا أخرى معناها الجماعة التي تضم هذا المجلس أو النادي".²

2. المقامة اصطلاحاً :

أثار فن المقامة العديد من الباحثين والدارسين فعكفوا إلى تحديد مفاهيم لها، منهم من اعتبرها قصة كما في اصطلاح الأدب: "فهي قصة شائعة خاضعة للبديع وزخارفه"³.

وعدها عبد المالك مرتاض فنا حكاثيا، فقال: "صارت مصطلحا خاصا يطلق على الحكاية، وأحيانا على الأقصوصة، لها أبطال معينون وخصائص أدبية، ومقومات فنية معروفة".⁴

وهناك من اعتبر المقامة بأنها: "شبه قصة قصيرة، تدور حول بطل وهمي يروي أخباره روية وهمي أيضا، وبطلها رجل أحكم التحيل وقصر همه على تحصيل الطيف من الرزق، فكانت أخباره كلها تدور حول الكدية والخداع، والاحتيال، لا تربطها وحدة موضوعية ولا تحيها شخصيات حقيقية، وهي ميدان لعرض النكتة وإظهار البراعة في التخلص من مآزق الحياة عن طرق ملتوية، وبنوع خاص لإظهار المقدرة اللغوية والأدبية".⁵

1 ، عبد العزيز النجار وآخرون ، المعجم الوسيط ، ص 768 .

2 شوقي ضيف ، فن المقامة ، دار المعارف ، مصر ، ط3 ، 1973 ، ص 7

3 محمد بوزواوي ، معجم مصطلحات الأدب ، الدار الوطنية للكتاب ، الجزائر ، د ط ، 2009 ، ص 275 و 276 .

4 عبد المالك مرتاض ، فن المقامات في الأدب العربي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د ط ، 1980 ، ص 12 .

5 حنا الفاخوري ، تاريخ الأدب العربي ، المطبعة البوليسية ، ط2 ، د س ، ص 739 .

فتكون المقامة شبيهة بالقصة لأنها تسرد لنا قصة أحيانا حقيقية وأحيانا من وحي الخيال، ويكون لها أبطال مثلها مثل القصة ، ولكن المقامة تمتاز بالسجع وقصر العبارات على خلاف القصة؛ والمغزى من هذا كله أن كلاهما يحمل بين طياته أحداثا وقصة لها هدف ومغزى ترمي إليه.

خامسا: خصائص وصفات المقامة

تميزت المقامة عن غيرها من الفنون النثرية بخصائص وصفات معينة ، " فليست المقامة إذن قصة ، وإنما حديث بليغ ، وهي أدنى إلى الحيلة منها إلى القصة ، فليس فيها من القصة إلا الظاهر فقط ، أما في حقيقتها هي حيلة يطرنا بها بديع الزمان وغيره ، لنطلع من جهة على حادثة معينة ، ومن جهة ثانية على أساليب أنيقة ممتازة ، بل إن الحادثة التي تحدث للبطل لا أهمية لها ، إذ ليست هي الغاية ، إنما الغاية التعليم والأسلوب الذي تعرض به الحادثة "1

فالمقامة ذات طابع مسجوع تحمل بين ثناياها قصة طريفة على لسان راوي معين ، وكل ما يميزها أنها ذات نزعة وعظمية أو ثقافية ، وقد تكون مهنتها الاحتيال على الناس وسلب المال منهم . والغرض من المقامة هو تعليم الناشئة الأسلوب المصقول وفصاحة اللغة .

سادسا: أركان المقامة :

لكل فن من فنون النثر العربي خصائص وأركان يقوم عليها ، هكذا حال المقامة أيضا ارتكزت على دعائم وأركان للتمييز بينها وبين باقي الفنون وهي كالاتي :

1 شوقي ضيف ، فن المقامة ، دار المعارف ، مصر ، ط3 ، 1973 ، ص 9

1. الراوي:

" ويقوم الراوي برواية أحداث المقامة ،ويسبق ذلك لفظ (حدثنا) ،والواضح أن الراوي هو نفسه المؤلف ،إذ انه وضع آراءه عن المجتمع والبيئة على لسان الراوي ،لزيادة التشويق والإثارة " ¹.

2. البطل :

" لكل مقامة بطل معين يضعه الكاتب على أساس كنيته ونسبه ،دون ذكر مدينته ؛إذ يقوم هذا البطل بعمل يدعوا لطلب التسول والكدية للحصول على المال ،ويكون البطل متخفيا على الراوي لتصعب معرفته، إذ يظهر في آخر المقامة ."²

3. الحدث :

" تظهر قيمة المقامة في ذلك الحدث المهيمن عليها ،الذي يعطي نوعا من الإثارة والتشويق ولفت انتباه كل من الطرفين القارئ والمستمع ."³

كل هذه الأركان بمثابة الأساسيات التي تقوم عليها المقامة ،إذ لا يمكن لأي مقامة أن تتخلى عن هذه العناصر ،فهي المحور الذي يربط تسلسل النص المقامي والذي تدور حوله الأحداث .

نستنتج في الأخير أن أساس السرد هو وجود قصة وطريقة سردها ،ولكي يتحقق السرد يجب توفر أطراف لتكمن عملية السرد و تسمى بمكونات السرد ، وهي : الراوي الذي يسرد لنا القصة ، والمروي والتي هي الرسالة التي يرسلها الراوي ، وكذلك المروي له أو المرسل إليه وهو المستقبل لما يصدره الراوي من قصة أو سرد.

أما بالنسبة للمقامة فهي فن نثري من إبداع بديع الزمان الهمذاني في القرن الرابع الهجري ، لها أهداف ترمي إليها كتعليم اللغة والأسلوب ؛ لها أركان مثل الراوي الذي يستهل

1 عباس هاني الجراح ،المقامات العربية وآثارها في الآداب العالمية ،الرضوان للنشر والتوزيع د ط ،د س ،ص15.

2 ينظر ، المرجع نفسه، ص 16.

3 ينظر ، المرجع نفسه، ص 16 .

المقامة، ولها بطل خيالي الذي يكون مجهول أحياناً ، وتقوم المقامة على حدث يهيمن عليها، وعليه فالمقامة تمتاز بالفكاهة وكثرة السجع ، ذات لغة بليغة ، وأسلوب جميل .

الفصل الأول

المقامة بين المشرق والمغرب

أولاً: المقامات المشرقية

عرف العرب منذ القديم القصص والنوادر والحكايات الخرافية ؛ فصاروا ينسجون قصصهم التي تبين بطولاتهم وتصور لنا طبيعة عاداتهم وتقاليدهم ، مع مزيج من الخيال الذي يزينها ويجلها أكثر تشويقاً و بأسلوب هزلي ، فكانت المنافسة بين النثر والشعر قائمة تتراوح بين مد وجزر ؛ ولكن سرعان ما ارتقى النثر ارتقاء كبيراً في " القرن الرابع الهجري تحديداً البيئة العباسية الذي ظهرت فيه عدة فنون أشهرها المقامات " ¹ وعندما نذكر لفظة مقامة يتبادر إلى أذهاننا بديع الزمان الهمذاني فكيف نشأت فن المقامات عنده ؟ وما هي خصائصه ؟

1. نشأة المقامة :

إن فن المقامة الذي عرفه العصر العباسي لم ينشأ من عدم أو فراغ وإنما _السبب الأول_ " أن العرب في سلبقتهم أو فطرتهم تميل إلى القصص القصير ، والكلام المسجوع والزخرف اللفظي إن صح التعبير " ² ، لأن العرب كانوا على اطلاع بفنون الأدب .

لذلك نقول بأن فن المقامات _السبب الثاني_ العربية كانت " نتاج لتيارين في الأدب، تيار الحرمان والتسول الذي انتشر في القرن الرابع وأصاب العديد من الناس التي عانت الفقر والبؤس ،وتيار الصنعة الذي بلغ به المسترسلون مبلغاً بعيداً " ³؛ والشائع عن المقامة غرضها الكدية والتسول ، لا بل لها هدف ترمي إليه ومغزى كذلك " كالأسلوب التعليمي الذي ظهر في إطار القصة وجو الفكاهة ، أما الطريقة فهي طريقة النثر في موسيقى الشعر وتضمن الأبيات الشعرية " ⁴.

1 زكي مبارك ، النثر الفني في القرن الرابع الهجري ، الناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، مصر ، د ط، 2012، ص 199.

2 المرجع نفسه، ص 204 .

3 حنا الفاخوري ،الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم) ، دار الجيل، بيروت ، لبنان ، ط1، 1986 ،ص 616.

4 المرجع نفسه، ص 618 .

نظرا لما سبق نقول : إن فن القصة عند العرب ليس بجديد عليهم لأنهم عرفوها في وقت مبكر كألف ليلة و ليلة و رحلة السند باد، ولكن فن المقامة المسجوع لم يعرف له نظيرا من قبل ؛ فأصبحت للمقامة قيمة أدبية ونثرية محضة، تضاهي الفنون الأخرى لما تميزت به من سرد جميل وأسلوب مشوق ؛ وجاءت " بنيتها كما وضع أسسها الهمذاني مستندة إلى ركنين أولهما راو ينهض بمهمة إخبارية محددة ، وثانيهما : بطل ينجز مهمة واضحة ، وعندما يتفاعل الراوي والبطل يتكون لنا متن حكائي "1. فالبطل والراوي هما أحد أعمدة المقامة وركائزها ، التي تجعل النص متكامل الأطراف مستوفي لجميع العناصر، فإذا حذف أحدهما إختل توازن النص وذبلت أطرافه الأخرى .لأن كل أركان المقامة مترابطة مع بعضها البعض ، وكل طرف مكمل للآخر .

السؤال المطروح هنا هل حافظت المقامة على كامل عناصرها أم تغيرت بنيتها ؟

2. خروج المقامة عن البنية السردية :

عرفت مقامات الهمذاني طابعا سرديا خالصا وأسلوبا قويا متماسكا ، وحدد لمقاماته عناصر أعطتها قيمة بنائية وبنية سردية محددة اتبعه فيها الأدباء من بعده ؛" لكنه في بعض مقاماته خرج عن المألوف ،ولم يلتزم بالقواعد التي سارت عليها مقاماته الأولى ،لأنه تخلى عن ثنائية الراوي والبطل ؛ فهذا من بين الأسباب لفتح المجال لكتاب المقامة من بعده . وهذا الخروج قد تعدد، وفقدت المقامة رونقها وأصبحت بعد قرون تلت عبارة عن أخبار وصفية لا غير وافنقرت إلى شروطها الخاصة ، ومن الذين خرجوا عن الالتزام بقواعد المقامة نجد ابن نافيا لأنه عدد الرواة في مقاماته وجاء بعده كثر كالغزالي و الزمخشري في القرن السادس الهجري "2 .

1 عبد الله إبراهيم، النثر العربي القديم (بحث في البنية السردية) ،الناشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، الدوحة ، قطر، ط1، 2002 ، ص 222 .

2 ينظر: المرجع نفسه، ص 225 .

كان هذا النمط الجديد الذي ظهرت به المقامة وفقدت بعض عناصرها كذلك مواضيعها اختلفت وأضحت بعد قرون عبارة عن رسائل أدبية أو مقالات مسجوعة لا تحمل معها عنصر الخيال وهذا ما سنراه في المقامات المغربية .

نظرا لما تركه بديع الزمان من فن أصيل وتأثر العديد به فنقول : إن جل " كتاب المقامات من بعد الهمذاني ، يرجعون الفضل إليه فكانوا مقلدين له، في السجع وتنوع الموضوعات ؛ ولكن هناك فرق واضح يجب أن نذكره هو، أن الهمذاني استطاع بفطنته ودهائه أن يصور لنا قضايا عصره في شكل قصصي وأيضا الحريري أبرز مشكلات زمانه، فكل أديب صور لنا المقامات بمعضلات زمانه وواقعه الخاص فالفرق هنا في اختلاف العصور، مما أدى بطبيعة الحال إلى اختلاف الثقافات لذا نجد أن المقامات زارت كل الأقطار العربية"¹.

3. خصائص مقامات الهمذاني :

- " اتخذ الهمذاني راوي له يدعى عيسى بن هشام وهو في رأي الحريري مجهول وفي رأي أحدهم أستاذ الهمذاني وأيضا اتخذ مكدي يطلق عليه أبو الفتح الإسكندري نسبة إلى الإسكندرية .
- يختار الهمذاني عقدة مناسبة للقصة .
- إن القارئ لمقامات الهمذاني يجد ما هو هزلي وما هو جدي لذا غلب عليها عنصر الفكاهة .
- أسلوبه غير متكلف بالرغم من وجود عنصر الصناعة اللفظية مع كثرة السجع"².

نخلص في الأخير بأن بديع الزمان أنتج لنا فنا عربيا أصيلا ، ذاع صيته في كل قطر عربي ، وظفر من بعده أدباء كثر وساروا خلف إبداعه بالمنافسة والإنتاج ؛ وسبب ظهور المقامة الأسباب الاجتماعية في ذلك الوقت كظاهرة الكدية والشحاذة ، والغني عن التعريف أصبح للمقامة دور كبير في تطور النثر العربي على غرار الشعر الذي تراجع نوعا ما ، فأخذت المقامة مكانه وأصبحت منافسة له ، وتزينت المقامة بعناصر لا يمكن

1 ينظر: زكي مبارك ، النثر الفني في القرن الرابع الهجري ، ص 203 .

2 عمر فروخ ، الرسائل والمقامات ، منشورات مكتبة ميمنة ، بيروت ، لبنان ، ط2، 1950 ، ص 28 و29.

الاستغناء عنها ؛ فظلت المقامة من ذلك الحين يتدارسها الأدباء في كل زمان و مكان ويعود فضلهم للمعلم الأول الذي لا تنسى فضائله بديع الزمان الهمذاني .

ثانيا: المقامة في المغرب العربي

قطعت فنون النثر شوطا كبيرا للوصول إلى بلاد المغرب العربي ،فكان لانتشارها الواسع وانتقالها بين البلدان الأثر الكبير لوصولها إلى هناك، لذلك نقول بأن : إبداع أدباء المغرب لا يقل على إبداع المشاركة ،وهذا إن دل إنما يدل على عامل التأثير والتأثر بينهما، فساورا على نهجهم وخطاهم في التدوين والتأليف ،والجدير بالذكر أن أقلام المغاربة أسالت الكثير من الحبر في مختلف الأنواع الأدبية سواء أكان شعرا أم نثرا ،ونذكر على سبيل المثال المقامات_ التي هي مصب بحثنا_ التي لعبت دورا كبيرا في ازدهار الأدب المغربي والأندلسي ،فالأندلس كانت تقد إليها الرحلات العلمية لأخذ مختلف العلوم من الفقهاء والعلماء .

فمن الطبيعي " أن لا تغفل عيونهم عن الفن المقامي الذي ملأ الحياة الأدبية في المشرق"¹. فاهتم بها الدارسون و أجادوا تأليفها من استعمال الأسلوب البليغ واللغة الحسنة السبك والصيغة " . فلاحت طلائع فن المقامة في المغرب العربي والأندلس_ في وقت مبكر_ تحديدا في القرن الخامس الهجري على يد ابن شرف القيرواني وابن شهيد وغيرهما"². لكن السؤال المطروح هنا هل المقامة المغربية تقليد أم تجديد للمقامة المشرقية ؟

1. المقامة الجزائرية القديمة:

عرفت الجزائر قديما فنون النثر بصفة عامة والمقامة بصفة خاصة ، فلم يغفل أدباؤها عن هذا الفن الذي لاح في الأفق ،" فتفتنوا إليه في وقت مبكر وكان خلال القرن السادس الهجري "³.

1 يوسف نور عوض، فن المقامة بين المشرق والمغرب، دار القلم ،بيروت ،لبنان ط1، 1979 ص 269.

2 نفس المرجع، ص 269 .

3 شوقي ضيف ،عصر الدول والإمارات ،(الجزائر ،المغرب الأقصى ،موريتانيا ،السودان) دار المعارف ، مصر، ط1، ص 237 .

و ظهرت طائفة من الأدباء الذين أبهرهم فن المقامة واهتموا بها " وعلى رأسهم قبل العثمانيين محمد بن محرز الوهراني صاحب المقامات أو المنامات " ¹.

والشائع أن "موضوعات الوهراني مشرقية، لأنه عاش معظم حياته في المشرق" ²

ففي القديم كانت أغلب الرحلات متجهة من المغرب إلى المشرق لأداء فريضة الحج أولاً، وتحصيل العلم والفقہ، وأحياناً يطيب لهم العيش هناك كما هو الحال مع الوهراني فهذا من بين الأسباب في " غياب دراسة مقاماته من طرف الأدباء الجزائريين قبل العهد العثماني ولا حتى محاولة محاكاتها من قبل كتابها الأصليين مثل بديع الزمان والحريري " ³.

2. المقامة الجزائرية في العهد العثماني :

مرّت الجزائر قديماً ، باضطرابات سياسية عديدة تارة حروب داخلية وأحياناً خارجية كسائر بلدان الشمال الإفريقي ، فكانت الحركة الأدبية ضعيفة الانتشار؛ فلم يحظ الأدب الجزائري القديم بانتشار كبير كما سبق لنظيره في المشرق ، وظلت الدراسات قليلة وشحيحة وفيها نوعاً من الغموض ، لذلك " نجد أن المعرفلات كانت أكثر من المشجعات ، وأغلب الولاة والباشاوات لا يفقهون اللغة العربية ولا يتذوقون أدبها" ⁴.

فكانت التركيبة تنافس اللغة العربية وأيضاً كان اهتمامهم حول السلطة والحكم .

أما فيما يخص المقامات فقد تفرغ لها بعض " أدباء الجزائر خلال الفترة العثمانية وكتبوا فيها، فنجد أحمد البوني كتب سنة 1106هـ / 1624م مقامة ذات أربع صفحات تقريباً وعنوانها (إعلام الأخيار بغرائب الوقائع والأخبار)" ⁵.

وكتب أديب آخر في فن المقامة وسطع " اسمه في العهد العثماني (بعد نحو عشر سنوات أو تزيد قليلاً عن سابقه البوني) تحديداً أيام أحد ولاة الجزائر وباشاواتها محمد

1 أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 2، (1850 / 1500) ، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1998، ص 207.

2 المصدر نفسه ، ص 207 ، 208

3 شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات، ص 238 .

4 أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، ص 175.

5 ينظر، شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات، (الجزائر ، المغرب الأقصى ، موريتانيا ، السودان)، ص 238 .

بكداش هذا الأخير الذي أخذ حيزا كبيرا في حياة محمد بن ميمون الجزائري وفي مقاماته الموسومة (بالتحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية)¹.

ومن بين الأسباب التي دفع بن ميمون للتأليف هو الإعجاب بشخصية هذا الرجل والاعتراف بصنيعه الحسن والجميل لدولة الجزائر، وبفضله ازدهرت الحياة السياسية والثقافية.

وقد كانت هذه المقامات "عبارة عن ترجمة لحياة محمد بكداش أو تفصيل لسيرته الذاتية وتحتوي على ستة عشر فصلا"².

وقد برع أديب آخر في المقامات وهو عبد الرزاق بن حماد وش الذي كتب ثلاث مقامات على ما يبدو في المغرب الأقصى³، ووصف ما شاهده في رحلته من غرائب وعجائب .

3. نماذج للمقامة الجزائرية القديمة :

أ. المقامة البغدادية (الوهراني):

" يطلق هذا الاسم نسبة إلى بلاد المنشأ وهران أما اسمه الكامل هو أبو عبد الله محمد بن محرز الوهراني ،حيث تفتحت موهبته الأدبية مبكرا ،ورأى بعد نضجه وشهرته بالأدب أن يرحل إلى مصر لعل أدبه يروج فيها ،ثم بعد ذلك واصل مسيرته إلى دمشق ،حتى توفي سنة 575هـ/1180م"⁴.

يقول الوهراني في مقامته : " لما تعذرت مآربي ،واضطربت مغاربي ،ألقيت حبلي على غاربي ،وجعلت مذهبات الشعر بضاعتي ،ومن أخلاف الأدب رضاعتي ،فما مررت بأمرير إلا حللت ساحته واستمطرت راحته، ولا بوزير إلا قرعت بابه ، وطلبت ثوابه ، ولا بقاض إلا أخذت سيبه وأفرغت جيبه ،فتقلبت بي الأعصار ،وتقاذفت بي الأمصار ، حتى قربت

1 ينظر، شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات،(الجزائر ، المغرب الأقصى ، موريتانيا ، السودان)، ص 238 .

2 ينظر، أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي، ص 208 .

3 المصدر نفسه، ص 210 .

4 شوقي ضيف ، عصر الدول والإمارات،(الجزائر ، المغرب الأقصى ، موريتانيا ، السودان)، ص 245.

من العراق وقد سئمت من الفراق ، فقصدت مدينة السلام ، لأقضي حجة الإسلام ، فدخلتها بعد مقاساة الضر ، ومكابدة العيش المر ، فلما قرّ بها قراري ، وانجلى فيها سراري ، طفت بها طواف المفتقد ، وتأملتها تأمل المنتقد ، فرأيت بحرا لا يعبر زاخره ، ولا يبصر آخره ، وجنة أبدع غارسها ، وفاز باللذة حارسها ، لا يضل عنها المتقون المنتقون ، ولا يرتقي إلى صفتها المرتقون ، "كمثل الجنة التي وعد المتقون" ، فأرحت نفسي من سلوك الغور والفج ، وجلست أنتظر أيام الحج ، فتأقت نفسي إلى معاشره العقلاء ، واشتأقت إلى محادثة الفضلاء (...). فدلني بعض السادة الموالي ، إلى دكان الشيخ أبي المعالي ، (...). وقال من أي البلاد خرجت ، وعن أيها درجت ؟ فقلت له : من المغرب الأقصى ، والأمد الذي لا يحصى (...). فأبي الدول تجهل ، وعن أيها تسأل ؟ فقال : أول ما أسالك عن دولة الملثمين ، وأبناء أمير المسلمين (...).¹

هذا كان عبارة عن جزء من مقامة الوهراني التي تحتوي على تسع صفحات ، " فوصف فيها بغداد المحروسة وسفرته إليها ويمدح الخليفة ".²

لقد استوفى أسلوب الوهراني في جل مقاماته شروط وعناصر المقامة ، الذي يمتاز بالبلاغة والجزالة ، لأنه تعلم في المشرق وأخذ العلوم من عند علمائها لذا تأثر بهم وكتب على طريقتهم .

فمثل شخصية الراوي والبطل في نفس الوقت والغرض من هذه الرحلة تحصيل العلم والمعرفة فقال : " جعلت مذهبات الشعر بضاعتي ومن أخلاف الأدب رضاعتي "³

فكان الوهراني غزير العلم والمعرفة بالشعر لأنه وظف العديد من الأبيات الشعرية في مقامته هذه يقول :

1 ركن الدين محمد بن محرز الوهراني ، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله ، تح: إبراهيم شعلان ومحمد نغش ، منشورات الجمل ، كولونيا ، ألمانيا ، ط1 ، 1998. ص 10 و 11.

2 المصدر نفسه ، ص 1.

3 المصدر نفسه ، ص 10.

"جمال ذي أرض كانوا في الحياة وهم بعد الممات جمال الكتب والسير"¹ .

وأيضاً معرفته لأماكن البلدان التي مر بها .

وهذا إن يدل على فطنة الوهراني وذكائه الذي جمع بين العلم والمعرفة خلال رحلته وجمع بين الشعر والنثر أيضاً .

ب. مقامة إعلام الأخيار بغرائب الوقائع والأخبار لأحمد البوني :

"هو أحمد بن قاسم بن محمد ساسي البوني . ولفظة البوني نسبة إلى أسرة عريقة في العلم والتصوف ،فهو من أبرز مرابطي وعلماء القرن 11 هـ في عنابة ،فعني بالفقه والتصوف حتى أصبح مسموع القول لدى الخاصة والعامة ،فكان مولده سنة 1063هـ وتوفي سنة 1139هـ،أخذ العلم على والده وجمع بين مختلف العلوم وسافر لعدة بلدان منها تونس ومصر للزيادة في طلب العلم"².

"لقد أدى انتشار أسرة البوني بفضل علمها والصلاح الذي شمل منطقة عنابة وضواحيها إلى خلق علاقة وطيدة بينها وبين العثمانيين وحافظ هذا على وجود مصالح مشتركة"³.

قال في مقامته :

" الحمد لله الذي جعل المصائب وسائل لمغفرة الذنوب ،والنوائب فضائل لذوي الأقدار والخطوب ،وسلط سبحانه وتعالى على الأشرف ، أرباب الزور والفجور (...) أيها العلماء الفضلا ،النبلا الكملا فرغوا أذهانكم ،وألقوا آذانكم ، وتأملوا ما يلقي إليكم من الخبر الغريب ، وما يرسله الله تعالى على كل عاقل أريب ، فقد ارتفعت الأشرار ، واتضعت أرباب المعارف والأسرار ، وانقلبت الأعيان ،وفشا في الناس الزور والبهتان ،وأهملت أحكام الشريعة ، وتصدى لها كل ذي نفس للشر سريعة ،بينما نحن في عيش ظله وريف ، وفي أهني لذة بقراءة العلم الشريف (...) إذ سعى في تشنيت أحوالنا وقلوبنا ، وهتك أستارنا وعيوبنا ، من لا يخاف الله ولا يتقيه ، فرمى كل صالح وفقهه بما هو لاقيه ، واعتد في ذلك بقوم يظنون

1 ركن الدين محمد بن الوهراني ، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله ،ص 12.

2 ينظر، أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج2 ، ص 61- 62 .

3 ينظر، المصدر نفسه، ص 64 .

أنهم أفاضل ، وهم والله أوباش أراذل (...) وما كفاه بث ذلك في كل ميدان، لأنه يسر الشيطان، حتى أوصله لمسامع السلطان ، فلم نشعر إلا ومكاتب واردة علينا من جانب الأمير ، بعزل صديقنا الشهر ، من خطة الفتوى ، مع أنه ذو علم وتقوى (...)»¹.

هذا عبارة عن نموذج للمقامة الجزائرية أثناء الدولة العثمانية ومن بين أسباب التي دفعت به إلى التأليف هو "العلاقة القائمة بين العلماء والسلطة ، والاستتجاد بصديقه العنابي، وكثرة الشكوى من وشايات أهل العصر إلى السلطان"².

تتكون المقامة من أربع صفحات تقريبا وهذا جزء منها فقط ، فإننتاج البوني لا يقل عن سابقه لأنه من الفقهاء والأدباء الكبار، لذا تميزت مقامته بأسلوب متماسك وعبارات متينة، لكن اختلفت عن مقامات الهمذاني في خلوها من عنصر الخيال ، فمقامة البوني شملت وقائع وأحداث حقيقية مع ذكر شخصيات حقيقية ليس من وحي الخيال والدليل على ذلك ، لما بدأ مقامته خاطب العلماء إلى من هم بمثل منزلته في العلم إذ قال : " أيها العلماء فضلا النبلاء الكملا"³ وكان خطابه قوي يحدث في النفوس الهلع والرعب لهذا القول العظيم فقال : " فقد ارتفعت الأشرار و اتضعت أرباب المعارف والأسرار"⁴ وينبئهم بأنواع الناس وأنه " فشى في الناس الزور والبهتان"⁵

فبما أن البوني رجل دين ومتصوف لم يرض بهذا العيش الذي طغى على قومه يقول:
"إذ سعى في تشنيت أحوالنا وقلوبنا ،وهتك أستارنا وعيوبنا ،من لا يخاف الله ويتقيه"⁶

فبين لنا في هذه المقامة طبيعة الناس الذين ينقلون الأخبار إلى السلطان والغرض من ذلك العلو في مناصب الحكم ،جاءت المقامة كرسالة إليهم تعبر بها لغة صادقة مع أحداث حقيقة ووقائع مشهود لها مثل ما فعل ابن ميمون في مقامته للوالي محمد بكداش.

1 أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 2 ص 209 و 210 .

2 المصدر نفسه ، 209.

3 المصدر نفسه ، ص 209.

4 المصدر نفسه ، ص 209 و 210 .

5 المصدر نفسه ، ص 210.

6 المصدر نفسه، ص 210 .

نقول في الأخير بصفة عامة: " إن الجزائر لم تعرف المقامة كما هي عليه القائمة بخصائصها وأسلوبها المشرقي فمن الصعب أن تعد الجزائر شاركت في هذا الفن لأن أدبائها كتبوا رسائل لا تسمى مقامة.¹"

ثالثا: المقامة المغربية (نسبة للمغرب الأقصى)

تعد بلاد المغرب والأندلس دولة واحدة بفضل التقارب المكاني والفتح الإسلامي الزماني، فكل ما يتعرض له المغرب الأقصى يصيب الأندلس من نزاعات وخلافات كقيام دولة وسقوط أخرى؛ فكان الاضطراب السياسي من العوامل المسببة في قلة انتشار الأدب المغربي وعدم التفرغ له إلا القلة القليلة من الأدباء الذين حافظوا عليه من الضياع والاندثار؛ لكن لا ننسى أن الأندلس هي امتداد للثقافة المشرقية فكانت وفود الأدباء إليها بصفة متواصلة لأخذ العلم وازدواج الثقافات والرحلات هي العامل الأساسي في ذلك _ كما ذكرنا سابقا _ فلو لم تكن هذه الرحلات لما وصل إلينا إنتاج المشاركة وثقافتهم الغزيرة .

نقول بأن المغرب والأندلس عرفت الأدب وفنونه في وقت مبكر، فكان أدبائها يتميزون بالفطنة و الذكاء ، وحرصهم على أخذ العلم من أصوله ؛ لذا كان فن المقامة من أولى اهتماماتهم " فنجد عبد المهيمن الحضرمي (ت 749هـ) الذي كتب مقامة في عهد أبي سعيد المريني وقد سماها (مقامة الافتخار بين العشر الجوار)²."

" كانت الحركة الأدبية في العصر المريني من أزهى العصور من الناحية الأدبية (...)
وأما سلاطين بني مرين كانوا من أهل العلم والمعرفة ويتذوقون لفنون الأدب"³.

1 ينظر، شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات ، ص 242.

2 المرجع نفسه، ص 504 .

3عبد الله كنون ، النبوغ المغربي في الأدب العربي ج1 ، د د ن ، ط2، 1960، ص 222 .

والمعروف أن المغرب عرفت فن المقامة في القرن الخامس الهجري_ كما ذكرنا سابقا_ ونظرا لما آلت إليه من اضطراب سياسي " فازدهرت المقامة عندهم وحظيت بعناية كبير من طرف الأدباء خلال القرن الثامن الهجري "1.

وكتب آخرون في المقامات مثل " عبد الله الازدي ت 750 هـ وابن حسن النباهي "2.

وقد ظهر اسم أديب آخر ظهر اسمه " في العصر السعودي محمد بن عيسى (ت 990 هـ 1591م) كتب مقامة نقدية عرض فيها طائفة من أدباء زمانه "3.

ومن نماذج المقامة في المغرب الأقصى نجد:

1. مقامة الافتخار بين العشر الجوار لعبد المهيمن الحضرمي :

" برزت يوما لخارج الأشهر ، وانتهيت إلى واديه المعروف بوادي الجوهري ، فلم يكن غير بعيد ، وإذا بمحفل يرتج بالغيد ، وقد دار بينهن عتاب ، بألفاظ تعجز عنها السنة الكتاب ، بيضاء وسمر ، في مفاتنة كبرى ، وكاملة وقصيرة في معاطاة كثيرة ، وسمية ورقيقة ، في معاتبة حقيقة ، وعربية وحضرية ، في مجادلة قوية ، وعجوز وصبية ، في مخاصمة بذية (...) "4 .

نلاحظ أن مقامة الحضرمي واضحة من عنوانها ، أي هناك عشر نساء يتفاخرن فيما بينهن ، فالمقامة ذات قيمة فنية أدبية ، لأن الحضرمي استطاع أن يصف لنا الصراع القائم بين النسوة ، والمفاخرة بينهن تارة بمدح وتارة بدم ؛ حيث طغى على المقامة عنصر الإستهلال الديني فقال على لسان البيضاء : " الحمد لله الذي جعل البياض طراز كل جمال، وشرف أهله بالحياء والكمال (...) "5 ، فجعل أبطال مقامته - وهم مجموعة النسوة - يقومون باستهلالات دينية وبالصلاة والسلام على الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهذا

1 ينظر، عبد العزيز بومهرة ، المقامة في الأدب المغربي والأندلسي القرن الثامن الهجري نموذجا، مجلة التواصل في اللغات والثقافة والأداب ، العدد 31 ديسمبر 2012 قسم اللغة العربية وآدابها جامعة 8 ماي 1945، قالمة ص 22 .

2 المرجع نفسه ، ص 22 .

3 شوقي ضيف ، عصر الدول والإمارات ، دار، المعارف ، مصر ، ط1 ، دس ، ص 506 .

4 عبد الله كنون ، النبوغ المغربي ، ص 491.

5 المصدر نفسه ، ص 491.

يدل على فقه الحضرمي وعلمه وثقافته الأدبية ؛ ثم تشرع النسوة بعد هذا الاستهلال الجميل بالمفاخرة والذم ، مثال ما قالته الطويلة للقصيرة : "وإذا بجارية تتخطى الرقاب ، بعد أن حطت النقاب ،... إليكم يا ذو العقول ، فلعلكم تحكمون بيني وبين القصيرة ، فإنها عمية البصيرة ، تعيب الكمال ، وهي الطبقة الثانية من الجمال...ألا تسمعي أن العين ولو علت فوقها الحاجب فالى كم يا زريعة ياجوج و ماجوج ...¹ هكذا تكلم كل النسوة ، إلى أن زادت الأحداث تعقيدا ، ثم وصلت على الحل في النهاية ، لأن العجوز حكمت بينهما ومدحت كل واحدة منهن بما يليق بها ورضين كلهن بما قالته العجوز وانصرفن جميعا كما قال : " ثم انصرف القوم ، وارتفع العتاب واللوم "².

بما أن الحضرمي أديب جمع بين العلم والفقه ، استعمل الاقتباس كثيرا من القرآن الكريم مثال ذلك، "لا إله إلا هو الحي القيوم"³، مقتبسة من قوله تعالى : من أية الكرسي: ((اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ))⁴ ، وقال أيضا: " الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم"⁵ ومأخوذة من قوله سبحانه وتعالى : ((لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ))⁶ " وغلب على هذه المقامة عنصر الحوار الذي دار بين النسوة ، وقال على لسان كل واحدة منهن الشعر، وهذا يكمن في براعة الحضرمي للجمع بين النثر والشعر ، وكذلك لغته جاءت واضحة وبلغية ، وكثر فيها السجع مثل : " يا شقيقة الزرافة ، إلى كم تطيلين الخرافة " ⁷ "راحم الشيب ، ساتر العيب "⁸.

1 عبد الله كنون ، النبوغ المغربي، ص 494.

2 المصدر نفسه، ص 503.

3 المصدر نفسه ، ص 493

4 سورة البقرة ، الآية 255.

5 عبد الله كنون ، النبوغ المغربي ، ص 492.

6 سورة التين ، الآية 4 .

7 عبد الله كنون ، النبوغ المغربي ، ص 494.

8 المصدر نفسه ص 500

وقد وظف الطباق بكثرة : "الطويلة ، القصيرة"¹ / "أعلاه ، أسفله"².

وكذلك استعمل الجنس بكثرة مثل : "طلاوة ، حلاوة"³ / "الحواصل ، المواصل"⁴ /

فكان هذا ما قدمه الحضرمي ، في مقامته التي كانت عبارة عن حادثة مشوقة ، والحوار البليغ الذي قاله على ألسن بطلات مقامته ، بين نثر وشعر ، وبين لغة وأسلوب طريف ؛ ونلاحظ أيضا أنها تخلت عن بعض عناصر المقامة ، مثل الحبكة والزمان والمكان ، ولكن الجديد الذي طرأ على هذه المقامة تعدد أبطالها ، فهنا نجد الحضرمي لم يحدد لنا معين ، وتخلت أيضا على عنصر الخيال ، وهذا هو النمط الجديد الذي عرفتتها مقامات المغاربة بصفة عامة ؛ خروجها عن المؤلف .

2. مقامة ابن عيسى :

" هو أبو عبد الله محمد بن عيسى الصنهاجي ، كاتب سر المنصور واحد أعيان أدباء دولته ، له اطلاع بعلوم العربية ومعرفة كبيرة بالتواريخ وأيام الناس وسير الملوك ، توفي في السجن بمخدومة مدينة فاس سنة 990 هـ ."⁵

يقول في مقامته : " قلت : وأين الكاتب الأديب أبو العباس الغرديس ؟ فقال : الدر النفيس .. ووارث المجد الذي له التهويم * والتعريس * فعل سؤدده غير مقيس ، فهو والسيادة سليمان وبلقيس ، وانه اليوم بفاس دار قراره ، ومشرق أنواره ، ومنبت رنده وعراره * فلا تسل عن النية والنباهة ، والفضل هناك الحب الوضاح ، والمجد الصراح ، والأدب المزري بالراح ، ممزوجا بالماء القراح ، ينظم وينثر ، وعلى كل ما يشاء خاطر عنده يعثر "⁶.

1 عبد الله كنون ، النبوغ المغربي ، ص 494.

2 المصدر نفسه ، ص 500.

3 المصدر نفسه ، ص 495.

4 المصدر نفسه ، ص 498.

5 المصدر نفسه ، ص 264 .

* التهويم : النوم الخفيف ولعله يريد الارتحال ، * التعريس : الإقامة ، * الرند و العرار : من أزهار البوادي.

2 شوقي ضيف ، عصر الدول والإمارات ، ص 506.

3 المرجع نفسه ، ص 506.

طغى على هذه المقامة أسلوب الحوار لأنه يسأل ويجيب (مثل ما فعل ألوهراي لأبي المعالي) وكذلك اقتبس من القرآن الكريم قصة سليمان وبلقيس، تارة يسأل ويجيب بمدح أو وصف يليق بتلك الشخصية يقول مثلاً: " أين الكاتب الأديب أبو العباس الغرديس؟ فقال: الدر النفيس...يقول فلا تسل عن النبيه و النباهة والفضل هناك الحب الوضاح والمجد الصراح، والأدب المزرى بالراح، ممزوجا بالماء القراح، ينظم وينثر، وعلى كل ما شاء خاطر عنده يعثر".¹

نلاحظ من خلال هذا النموذج القصير للمقامة، أن ما قام به ابن عيسى إنما مفاضلة بين الأدباء، وهذا سوف نراه مع ابن شرف القيرواني، الذي فاضل بين العديد من الشعراء والأدباء من العصر الجاهلي وأيضاً الإسلامي، وإذا عدنا لابن عيسى أنه لم يجعل لمقامته راويًا بل يسأل بنفسه عن الأدباء، هكذا حال المقامات المغربية.

ولكن نقول في الأخير: " إن ما كتبه ابن عيسى عبارة عن مقالة للمفاضلة بين أدباء عصره، وجاء أسلوبها على شكل سجع".²

3. المقامات الزهرية في مدح المكارم البكرية لمحمد بن أحمد المكلاطي :

" كتب مقامة في أواخر العصر السعدي مسماة ب: المقامة الزهرية في مدح المكارم البكرية".³

قال فيها: "حدثنا بشر بن سرور، عن سهل بن ميسور، عن الضحاك بسنده عن بسام، قال تراءت لي من الأمانى الوجوه الوسام، وأنا من نشاط الشبيبة وافر الحظوظ والأقسام، لم يفتني من قواعد اللهو إلا الحج، فأقمت من قول القائل وظائف العج* والشج*"

1 شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات، ص 506.

2 ينظر، نفس المرجع، ص 506.

3 نفس المرجع، ص 507.

*العج: رفع الصوت بالتلبية، *والشج: إسالة دم الهدي في ذلك الحج.

" أحجج إلى الروض لتحظى به وارم جمار الهم مستنفرا

من لم يطف بالروض في زهره من قبل أن يخلق قد قصرًا "1

فلبيت داعيه وأصغيت إليه بأذن واعية ، وأزمنت المجاز ، إلى الشاعر التي ليس بينها وبين اللذات حجار (...) فتخيرت من السمر أطيب أوقاته وأحرمت مع حجيج الأئس من ميقاته (...)².

نقول بأن أحمد المكلاطي قد اتبع أسلوب المقامة المشرقية ، لأنه جعل لمقامته راويا يدعى بسام ، فدار موضوع هذه المقامة حول وصف رحلته إلى الحج ، فقال : " ومازلنا بين تلك المنازل نرمي جمار الفوائد " ³ ، ثم بعد وصف لنا مكان مبيتهم فقال : " إنهم نزلوا روضا بهيا وأمطرتهم السماء مطرا باتوا فيه ، واستيقظ وقت السحر بين الضياء والغيش ، وخال كأن وجوه الروض تسيل دما ، وتوهمته من بقايا الشفق أسفر عنه ضوء الصباح ، وناداه أنا أخو الرياض الشقيق ، كم كسوته جمالا ، يقصد أن ما يراه ويظنه دما إنما هو زهر شقائق النعمان ، ويبدأ في الافتخار "4.

هكذا دار موضوع المقامة في المفاخرة بين أنواع الأزهار كالبنفسج والزرعس ...

وكل واحد يتميز بصفات جعلته يفتخر بمحاسنه ، وكما سبق _ أن ما جاء به أحمد المكلاطي في مقامته يشبه إلى حد كبير الحضرمي في مقامة الافتخار ، ولكن نلاحظ أن المكلاطي خص بالذكر في آخر مقامته شخصية حقيقية وهي بهذا المقصودة بالوصف والفخر ؛ لذلك قال إن : الجامع لهذه الصفات والفضائل إنما هو كما قال : " ألم تعلموا وأن جامع هذه الفضائل وإمامها ومالكها الذي أحكم انتظامها ، عالم المسلمين محي سنة الفضل في العالمين الماجد الفاضل ، السحاب الهاطل ، السني فخر المغرب الأكبر ، محمد بن أبي بكر صاحب الدلاء الكريم الجواد ، الكثير الرماد ، كافي الله إنعامه ، وجزاه عن مقام الدين

1 عيد الله كنون ، النبوغ المغربي ، ص 504.

2 المصدر نفسه ، ص 504

3 المصدر نفسه ، ص 505.

4 شوقي ضيف ، عصر الدول والإمارات ، ص 507.

الذي أراد جداره أن ينقض فأقامه ،فهو الممدوح بكل لسان ، والماجد الذي لم يختلف في فضله اثنان " .¹

يقول في آخر مقامته بعد أن تم حجه المبرور : " قال الراوي : فلما وقع التسليم لمعجزاته المحمدية ، ومناقب أبيه البكرية ، قضيت المناسك ، وودعت المسالك وطففت تلك البقاع طواف الوداع ..."².

استنتجا لما سبق نقول أن : اللغة في هذه المقامة جاءت سهلة الألفاظ ، وبأسلوب بلاغي واضح المعاني ، وكذلك لا تخلو مقامة من الشعر ، فقال :

"وقانا لفحة الرمضاء واد وقاه مضاعف الغيث العميم " ³.

طغى عليها السجع بكثرة مثل : " تسرق السمع بأدنى فرس ، فشأنه كله خلس"⁴
"لطيف الزاج ، أصلح للعلاج" ⁵.

واستعمل الجناس مثل : "النضرة ، الخضرة " ⁶ / " المشوق ، المعشوق " ⁷ .

الطباق مثل : " الليل والنهار " ⁸ ، " الأبيض والأسود"⁹ .

واستعمل الكثير من القرآن الكريم مثل : " إن في ذلك عبرة لأولي الأبصار"¹⁰، مقتبسة من قوله تعالى : ((قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فَعَّتَيْنِ التَّقَاتِ فِئَةٌ تَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلِيهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي

1 عبد الله كنون، النبوغ المغربي ، ص515.

2 المصدر نفسه ،ص 515 .

3 المصدر نفسه ، ص 505.

4 المصدر نفسه ، ص 509.

5 المصدر نفسه ،ص510.

6 المصدر نفسه، ص 507.

7 المصدر نفسه ، ص 509.

8 المصدر نفسه ص 507.

9 المصدر نفسه ، ص 511.

10 المصدر نفسه ،ص 507.

أَلْبَصَرَ ﴿١٣﴾¹ ، وقال : "مما سيلقي عليك القول الثقيل"² وفي التنزيل العزيز : ((إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥٠﴾))³.

نقول في الأخير :

أن أغلب أدباء المغرب الأقصى اعتمدوا على الوصف في مقاماتهم ،مثل ما فعل الحضرمي ، الذي وصف لنا الجواري وصفا دقيقا ، وكذلك المكلاطي الذي وصف ما رآه في طريقه للحج ، وكذلك طغى على المقامة المغربية أسلوب الحوار ، لكي يبين لنا الكاتب شخوص مقامته ، كما قام به الحضرمي ،حيث جعل المناظرة بين النسوة قائمة على الحوار ، وأيضا المزج بين النثر والشعر ؛ ولكن لا ننسى أن المقامة المغربية قد حافظت على الأسلوب الأدبي الجميل ، وكذلك المحسنات البديعية ،كالطباق والسجع والجناس ، واعتمدت على كثرة الاقتباس من القرآن الكريم.

رابعا: المقامة التونسية

تعتبر تونس قديما أو ما يسمى افريقية ، بوابة العلم والعلماء لبلاد المغرب الإسلامي، خاصة مدينة القيروان بفضل موقعها الإستراتيجي ، فكانت كل العلوم تسطع من القيروان مثلها مثل بغداد في المشرق ؛ فيقصدها الطلاب من كافة الأنحاء لأخذ علوم الشريعة والفقهاء وكذلك الأدب بشعره ونثره .

بالرغم من قلة كُتّاب المقامات التونسية أو ضياع أسمائهم عن التدوين لكن بقي القليل ممن اهتموا بها " أمثال ابن شرف القيرواني فهو أول من كتب المقامة في القيروان قديما وعدت رسالة لا مقامة وسماها رسائل الانتقاد ودار موضوعها حول ذكر الشعراء والمفاضلة بينهم من الجاهليين إلى عصره " .⁴

1 سورة آل عمران ، الآية 13.

2 عبد الله كنون ، النبوغ المغربي، ص 511.

3 سورة المزمل الآية 5 .

4 شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات (ليبيا،تونس،صقلية)، دار المعارف ، مصر، د ط ، د س ، ص 314.

و إذا عدنا إلى "العصر العثماني فقد وجدنا غير شاعر تنسب إليه بعض المقامات وأول ما يلقانا من ذلك ثلاث مقامات للشاعر علي الغراب الصفاقسي ، الأولى تسمى الباهية نسبة إلى الشيخ أبي العباس أحمد الباهي (...)، والواضح أنها لم تكن مقامة بل عبارة عن رسائل تهنئة للشيخ الباهي؛ ومقامته الثانية باسم المقامة الهندية وهو التين الشوكي (...). ، وكذلك ليست مقامة إنما رسالة في وصف التين ، أما المقامة الثالثة اتخذ عنوانها العباءة".¹

ومن نماذج المقامة التونسية نجد:

1. مقامة ابن شرف القيرواني رسائل الإنتقاد:

كان لابن شرف الحظ الوفير والذكر الكثير بين أدباء زمانه " لأنه من نظم قلائد الآداب ، وجمع أشنات الصواب وتلاعب بالمنظوم والموزون تلاعب الرياح بأعطاف الغصون وبينه وبين أبي علي بن رشيح ماج بحر البراعة ... وله أصالة مترعة وجلالة مقطعة ومنانة لفظه وسعة لحفظه هذا ما ذكره بن بسام في ذخيرته " ².

قال ابن شرف في مقامته رسائل الإنتقاد : "هذه أحاديث صنعتها مختلفة الأنواع مؤتلفة في الأسماع ،عربيات المواشم ، غريبات التراجم ، واختلفت فيها أخبارا فصيحات الكلام، بديعات النظام ، لها مقاصد ظراف ، وأسانيد طراف ، يروق الصغير معناها ،والكبير مغزاها، وعزوتها إلى أبي الريان الصلت بن السكن بن سلامان ،وكان شيخا هما في اللسان، وبدرا تما في البيان ،قد بقى أحقابا ،ولقي أعقابا ،ثم ألقته من باديته الأزمات ، وأوردته علينا العزمات ،فامتحننا من علمه بحرا جاريا ،وقد حنا من فهمه زندا واريا وأدرنا من بره طرفا ، واجتينا من ثمره طرفا ،ونحن إذ ذاك والشباب مقتبل ،وغفلة الزمان تهتبل (...). ، قال في جملة أحاديث : وجاريت أبا الريان في الشعر والشعراء ومنازلهم في جاهليتهم وإسلامهم ، واستكشفتة عن مذهبه فيهم ومذاهب طبقتة في قديمهم وحديثهم ،فقال الشعراء :أكثر من الإحصاء ، وأشعارهم أبعد من شقة الاستقصاء . فقلت لا أعنتك بأكثر من المشهورين ،ولا أذاكر رأيك إلا في المذكورين ،مثل الضليل والقتيل ولييد وعبيد والنوابغ

1 شوقي صيف ، عصر الدول والإمارات ، (ليبيا ،تونس ، صقلية)، ص 314 .

2 يوسف نور عوض ، فن المقامات بين المشرق والمغرب ، ص 274، نقلا عن الذخيرة .

والعشر والأسود بن يعفر ،وصخر الغي وابن الصمة دريد ،والراعي عبيد ،وزيد الخيل، عامر بن الطفيل ، والفرزدق وجريير وجميل ابن معمر ،وكثير وابن جندل وابن مقبل ...¹.

كان هذا جزء من مقامة ابن شرف التي ضمت قرابة العشرين صفحة تقريبا ،وراويها هو أبا الريان لكنها لم تشمل عناصر المقامة بل فقدتها كالعقدة والحل فهي مقال مسجوع فيه مفاضلة بين الشعراء_ كما فعل ابن عيسى المغربي _مع ترتيب زمانهم. وكان تأليفها في ديار الغربية بدليل قوله : " ولعمري ما أشكر من نفسي ، ولا أثني على شيء من حسي ،إلا ظفري بالأقل مما حاولته على ما أضرمته نيران الغربية من قبلي "².

2. مقامة علي الغراب الصفاقسي العباة:

" منشؤه و مرباه في مدينة صفاقس في القرن الثاني عشر الهجري ،وانتقل إلى تونس للوصول إلى حلقات العلماء والأدباء "³ وقد ذكره الشيخ محمود مقديش في تاريخه يقول : " إنه كان فقيها عدلا ،ذا حظ في علم الحساب والميقات والمنطق ،... وألحقه بالشعراء المتقدمين ،فقد اعترف بفضله أهل الفضل شرقا وغربا ،له مقامات في نهاية الحسن منها المقامة العباية والمقامة الهندية وأيضا ديوان شعر كبير، توفي سنة 1183هـ بصفاقس "⁴.

قال في مقامته العباة :

" المتسول من على همتمكم، وشريف حرمتكم ، إن العباة إذا كانت في دائرة الوجود وعلى الوجود مشتملة ،فأسرع إنفاذاها على الحال الأزمة لها أو المتنتقلة ،وألا فاخبرنا لنعرض عنها فنقول ((عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ))⁵ فإن الشتاء أرسلنا يخبرنا بموافاته، وهذه العباة غاشية لجميع أهل بيتنا في البرد، كافية منهم والفرد،

1 ابن شرف القيرواني ،أعلام الكلام ، مطبعة النهضة ، مصر ، ط1 ، 1926 ، ص 18 و 19 .

2 المصدر نفسه ص18 .

3 شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات، (ليبيا ،تونس ،صقلية) ، ص 233.

4 الشيخ محمد النيفر ،عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم أديب ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان، ط1 ، دس، ص 532 و 533 .

5 سورة القلم ، الآية 32.

ومنذ فقدت زمن ذلك الحر الكثير، لم يسألني عنها صغير ولا كبير، بل كلما أمال النوم رقابهم غلقوا بوابهم ((وَأِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْبَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَأَسْتَكْبَرُوا أَسْتَكْبَارًا))¹ ولما أن قطب وجه الشتاء وعبس، وقد أصبح أنفه يتنفس، صاروا كلما أقبلت ليلة شاتيه، تتقلب جنوبهم في المضاجع كل ناحية، وقاموا قبل الفجر يسألونني ((هَلْ أَتَكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ))² وجعلوا يتأسفون على فقرهم إليها ويقولون ((قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَعْتَةً قَالُوا يَحْسِرْتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَّا سَاءَ مَا يَزِرُونَ))³.

نلاحظ من خلال هذا النموذج أن المقامة غير مستوفية لجميع العناصر كالحدث الذي يشكل نص المقامة ويجعل الشخصيات تدور فيه، فهي لا تحتوي على زمان ومكان يحددها لذلك نقول أنها، " كثيرة الاقتباس من القرآن الكريم والسجع ولكنها مثل سابقاتها لا تعد مقامة وإنما هي رسالة أدبية أراد بها الدعابة"⁴.

وخلاصة القول: " أن تونس لم تعرف المقامات بل كتب أباؤها رسائل أدبية و أطلقوا عليها اسم مقامة لذا لم تزدهر المقامة بل الأكثر انتشارا فنون النثر الأخرى كالرسائل الديوانية والشخصية "⁵.

خامسا: الفرق بين المقامات المشرقية والمغربية

أدى اختلاف الزمان والمكان لفن المقامات إلى وجود بعض الفوارق بين المقامتين، وهذا يعود إلى بيئة الأديب وما يحيط به من ظواهر اجتماعية التي نشأت خلال العصور القديمة .

1 سورة نوح ، الآية 7.

2 سورة الغاشية ، الآية 1.

3 سورة الأنعام ، الآية 31.

4 شوقي ضيف ،عصر الدول والإمارات ، (ليبيا ، تونس ، صقلية) ، ص 315 .

5 المرجع نفسه ،ص 316 .

تميزت كلتا المقامتين بوجود السجع والطباق والجناس ؛ " فكتب الهمذاني كل مقاماته بأسلوب العصر الذي عاش فيه ، هذا ما جعله متميز على غيره عبر الزمن بأسلوب بلاغي مستوحى من الواقع المعاش آنذاك من حرمان وفقير الذي طغى على العصر العباسي ، مما أدى إلى تفجر قريحته وأنتج فنا صادقا وتدخل مقامات الهمذاني في إطار القصة، لأنها تشمل على جميع عناصر القصة ، من حدث وشخصيات ومضمون وحبكة درامية (...)"¹.

" لكن على عكس ما هو موجود في المقامات المغربية من تحسن الوضع الاجتماعي والبيئة الحسنة لم تعان الكدية والتسول ؛بل تعاني سلطة الحكام والأمراء لذا جاءت مواضيع المقامات المغربية والأندلسية على شكل رسائل يقدمها بين يدي الأمير أو السلطان ليحقق التقرب إليه ، أو تكون المقامة على وصف لرحلة قام بها الأديب ووصف ما شاهده في رحلته"²

نجد أن مقامات المغاربة خلت من عنصر الخيال والتشويق وكذلك فقدت العقدة وتخلت عن الشخصيات الخيالية مثل ما كان يوظفه الهمذاني والحريري وغيرهما، لذلك نلاحظ أن الشخصيات في المقامة المغربية حقيقة لأنها حقيقية ليست خيالية، فكتابتها يأملون التقرب إلى السلطان أو تحقيق مصالحهم الشخصية ، هذا ما جعل المقامتين مختلفتين من حيث الموضوعات وطريقة الحكى كما كانت في السابق .

استنتاجا لما سبق نقول :

بأن أول من كتب فن المقامة في المغرب هي : تونس التي كتبها ابن شرف القيرواني في ديار الغربة_كما ذكرنا سابقا_وبالضبط خلال القرن الخامس الهجري ، ثم بعد ذلك الجزائر التي عرفت المقامة مع ابن محرز المعروف بالوهراني تحديدا في القرن السادس الهجري،وتليها المغرب التي ازدهرت فيها المقامة أثناء القرن الثامن الهجري، ومن ثم تطورت المقامات بشكل كبير في المغرب العربي وتطورت بتطور الزمن ؛ ولكن لا ننسى أن المقامات المغربية لم ترق إلى ما وصلت إليه مقامات المشاركة ، فهي عبارة عن تقليد

1 يوسف نور عوض ، فن المقامات بين المشرق والمغرب ، ص 57.

2 المرجع نفسه ، ص 269 .

في الشكل وإختلاف في المضامين ، إلا القلة القليلة التي سارت على خطى الهمذاني ، وغابت بعض المقامات المغربية عن الدراسة لأن العامل السياسي لعب دورا كبيرا في قلة الاهتمام بدراستها، وأن مراحل الحكم التي عرفتھا بلدان الشمال الإفريقي أثرت بالسلب على الأدب المغربي بصفة عامة .

الفصل الثاني

التشكيل السردى لمقامة ابن ميمون
في إياب خليفة سيدنا - نصر الله -
للجزائر سالما غانما

أولاً: بنية الإستهلال

يَكْمُنُ الإستهلال في براعة السارد لتوصيل النص إلى القارئ ، لأن الإستهلال يكوّن تلك العتبة الأولى التي تجعل القارئ يُقْبِلُ على قراءة القصة ، لذا لابد للإستهلال أن يتميز بأهمية خاصة فهو الذي يفتح الطريق إلى مضمون النص ، لذا أبدع المؤلفون والأدباء في مطالع وفواتح النصوص السردية بصفة عامة والمقامة بصفة خاصة ، وبيّنوا مفهومه.

1. الإستهلال لغة

وردت لفظة الاستهلال في قواميس اللغة :

" من الفعل هل ،يقال هل المطر : اشتد انصبابه ، كانهل واستهل ، والهلال ظهر ، كأهْلَ وأهْلَ واستهَلَّ ، والهلال :غرة القمر أو لليلتين أو إلى ثلاث أو إلى سبع ، ولليلتين من آخر الشهر"¹.

ووردت في مختار الصحاح : " (تهل) السحاب ببرقه تلاًأ ، وتهل وجه الرجل من فرحه، و(استهل) و(تهلت) دموعه سالت و (انهلت)السماء صبت بشدة"².

وجاءت بمعنى آخر : " الاستهلال أن يقدم المصنف في ديباجة كتابه ، أو الشاعر في أول قصيدته ، جملة من الألفاظ والعبارات ، يشير بها إشارة لطيفة إلى موضوع كتابه أو قصيدته"³. أي بداية النصوص أو الشعر يعتبر استهلالاً .

1 الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، تح: أنس محمد الشامي ، وزكرياء جابر أحمد ، دار الحديث ، القاهرة ، مجلد 1 ، د ط، 2008، ص 1705.

2 عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، تدقيق: عصام فارس الحرساني ، دار عمار ، عمان ، الأردن ، ط 9، 2005 ، ص 340 .

3 عبد العزيز النجار وآخرون ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، ط 4 ، 2004 ، ص 992 .

2. اصطلاحا :

عرفه أرسطو في كتابه فن الخطابة بقوله : " هو بدء الكلام وبنظره في الشعر المطلع ، وفي فن العزف على الناي الافتتاحية،فتلك كلها بدايات كأنها تفتح السبيل إلى ما يتلوه"¹.

فالإستهلال هو كل ما يبدأ به المؤلف أو الشاعر من كلمات غرضها لفت انتباه السامع وجلب القارئ ، " لأنه الفاعل والمحرك لعجلة النص"²؛ وقد يمثل "الاستهلال تلك الوحدة الأولى التي يواجه بها القارئ ، فهو الإختيار الأولي الذي يحتله في النص ؛ ولهذا لا تخفى العلاقة بين الإستهلال وبين ما يدور في نفس الكاتب من غايات يسعى إليها وهنا يظهر الاستهلال ليس ابتداء للنص وإنما هو تأسيس له"³.

بمعنى أن الإستهلال هو أول ما يقع عليه السمع ، فإذا كان قوي العبارات والأسلوب المتناسك يجلب انتباه القارئ والولوج إلى داخل النص ؛ ونلاحظ أن الإستهلال مرتبط بالعرف السائد القديم ، أو أنه مترسخ في المجتمع ، مثل القصيدة الجاهلية التي تبدأ بالمطلع الطللي أو الغزلي و النثر والخطابة في الإسلام إذ تبدأ بالبسملة والحمدلة والصلاة على الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فبقي الاستهلال قائم من عهد مضى ولكن إختلف حسب إختلاف الموضوعات.

نجد أن صيغة الإستهلال تجلت في المقامات المغربية عموما والمقامة الجزائرية خصوصا، " فجملة الإستهلال هي مفتاح النص ،وبوابة الدخول إلى العالم الافتراضي للمقامة ، فهي صيغة إسنادية مثلت باستمرار سمة ثابتة ومميزة ، بها عرفت المقامات،وهي تذكرنا بالأصول الشفوية للمقامات"⁴؛ إذ قام ابن ميمون بالإستهلال في مقامته الذي ارتبط ارتباطا وثيقا بالوصف ، وليس أي وصف لأن الشخصية الموصوفة ضاربة جذورها في أعماق التاريخ ، وهو محمد بكداش ، فقال في مطلع مقامته : " شرف باذخ ومجد شامخ ، عقد النجوم ذوائبه ، وأوخز في مفرق النسر

¹ ياسين النصير ، الاستهلال فن البدايات في النص الأدبي ، دار الشؤون ، دمشق ، سوريا ، ط1، 1993 ، نقلا عن فن الخطابة لأرسطو،ص 17 و 18 .

2 المرجع نفسه ص 17 .

3 خير الدين محمد عبد الحميد الهادي ، مقامات بديع الزمان الهمذاني دراسة أسلوبية ، مذكرة تخرج لنيل درجة الماجستير ، الجامعة الأردنية، 1996، ص 147 .

4 عبد الله إبراهيم ، موسوعة السرد العربي ، قنديل للطباعة والنشر والتوزيع ، دبي ، الامارات العربية المتحدة ، ط1، 2016 ،ص 278.

ركائبه¹ ، فالعرف السائد في المقامات هو وجود الراوي الذي يقوم بالإستهلال كما في مقامات الهمذاني والحريري وغيرهم ، إلا أن ابن ميمون هو الراوي في نفس الوقت فخرج عن المؤلف في مقامته ، لذا جاء استهلاله عبارة عن مدح ارتبط بالنص والشخصية الموصوفة أيضا .

يمكن القول: أن ابن ميمون استهل مقامته بأفعال لأن ، " الإستهلالات الفعلية لها حركة في النص عكس الإستهلالات الإسمية التي لا تحتوي حركة متميزة"²؛ " فصيح الاستهلال سواء جاءت بصيغة المفرد أم الجمع ، المتكلم أم الغائب ، أسندت إلى رواة نجهل عنهم كل شيء ، ونجهل أسماؤهم"³ فكان الإستهلال في غالب الأحيان يقوم به الراوي ، وهذا الراوي مجهول ، إذ يخفيه الكاتب تحت اسم مستعار ، ولكن بالنسبة لمقامة ابن ميمون فنجدده هو نفسه الراوي ، أي واضح من خلال صيغة المتكلم التي استعملها في المقامة ؛ " إذ تستدعي صيغة الإستهلال كل شيء من الماضي : الصيغة الماضية ، والجملة الأولى على لسان الراوي والمعروف تأتي بصيغة الماضي والواقعة المستحضرة ، تأتي من الماضي"⁴. فابن ميمون استعمل صيغة الماضي في استهلال مقامته ، لأنه هو الراوي في نفس الوقت ويخبرنا عن حدث مضى .

نقول بصفة عامة : أن مقامة ابن ميمون تخلت عن الإستهلال ، الذي تبدأ به المقامات عموما ، لأن الإستهلال غالبا مرتبط بالراوي الذي يفتح لنا نص المقامة .

ثانيا: بنية الحدث

يعتبر الحدث بمثابة المحرك الأساسي في مجرى البنية السردية ، خاصة المقامة التي تتكون من مجموعة الأحداث البسيطة للوصول إلى التعقيد ثم إلى الحل في النهاية ، قبل الولوج إلى الحدث في مقامة ابن ميمون علينا أن نحدد مفهوما واضحا للحدث .

1 محمد بن ميمون الجزائري ، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ، تح محمد بن عبد الكريم ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط2 ، 1981 ، ص 262 .

2 ينظر خير الدين محمد عبد الهادي ، مقامات بديع الزمان الهمذاني دراسة أسلوبية ، ص 148.

3 عبد الله إبراهيم ، موسوعة السرد العربي ، ج2، ص 279.

4 المرجع نفسه ، ص 280 .

1. الحدث لغة:

" ح د ث (الحديث) الخبر قليله و كثيره وجمعه (أحاديث) ورجل (حَدَّثَ) بفتحين أي شاب"¹.

وبمعنى آخر: " حدث حدثا وحادثة ، نقيض قَدُم بضم الدال ، والأحداث الأمطار أول السنة ، ورجل حديث السن وحديثها ، والحديث : الجديد والخبر"².

2. اصطلاحا:

عرّفها معجم السرديات : " أنها الانتقال من حالة إلى أخرى في قصة ما ، ولا قوام للحكاية إلا بتتابع الأحداث - واقعة كانت أم متخيلة - وما ينشأ بينها من ضروب التسلسل أو التكرّر"³. وقد يختلف الحدث في بداية القصة لأنها تسير الأحداث عادية إلى أن يطرأ الحدث الرئيسي الذي يؤدي إلى تغيير القصة فهو عبارة " عن سلسلة من الوقائع المتصلة ، تتسم بالوحدة والدلالة وتتلاحق من خلال بداية ووسط ونهاية نظام نسقي من الأفعال " ⁴ ، بمعنى أن الأحداث هي مجموعة من الأفعال مترابطة مع بعضها لتكون حدثا أكبر ، ويكون هذا الحدث الرئيسي في القصة وبهيمن عليها ، فالكاتب يخلق الأحداث من خلال إبداعه وطريقة تلاعبه بالقصة ، فيجعل لنا الأحداث متسلسلة ومترابطة لكي يتمكن القارئ فهم محتوى النص ، وقد يتميز المؤلف بنوع من الذكاء في طريقة سرد الأحداث بطرق مشوقة مما تجعل القارئ أن يكتشف المجهول ويريد معرفة المزيد وبهذا يكون قد أكمل قراءة القصة أو الرواية .

فالحدث الذي ورد في مقامة ابن ميمون هو: استفتاح مدينة وهران كما ذكره في مقامته ، واسترجاعها من أيدي الإسبان وأنهم انتصروا في هذه المعركة بدليل قوله: " استفتح وهران ، وانبلج صبح النصر وبان ، وقفل ألوية النصر عليه خافقة ... والكفر قد ذل واستكان ، ودخل عزه في خبر كان ، وعز الإسلام قد ظهر واستبان "⁵.

1 عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، ص 70 .

2 الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ص 336 .

3 محمد القاضي وآخرون ، معجم السرديات ، دار محمد على للنشر ، تونس ، ط1 ، 2010 ، ص 145 .

4 جيرالد برنس ، المصطلح السردى ، ترجمة عابد خزندار ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط1 ، 2003 ، ص 19 .

5 محمد بن ميمون ، التحفة المرضية ، ص 262.

فكان حدثاً تاريخياً واقعياً شهدته مدينة وهران ، " الذي قام به محمد بكداش ، بإرسال جيش بقيادة صهره (أوزن حسن) لفتحها ، لأنها كانت تحت سلطة الإسبان مدة خمس ومائتي سنة ، وعزز الجيش الأول بإمدادات ضخمة من عدة وعتاد وجند ... ثم بان النصر وفتحها يوم الجمعة على يد صهره أوزن حسن سنة 1119هـ/1708م وعاد إلى الجزائر محملاً بالغنائم و الذخائر و النصر المبين" ¹.

فأصبحت الفرحة عارمة بفضل محمد بكداش الذي قام بإرجاع الحرية المسلوبة ؛ بهذا الحدث العظيم فقال : " والجهات بشادي الفتح تتعطر ، اجتمعت الخلائق من كل فج عميق لميعاد لقائه " ² وفرح الناس بعمله الجبار واستقبلوه من كل الجهات ، لأن هذا الخبر السعيد غير مجرى حياتهم وظهر الإسلام الذي كان محله الكفر ، ولم يكتف بفتح وهران ، بل ربط أسراهم وخرب مدنهم وكنائسهم ، إذ قال :

" وأسراهم في أيدينا أوثقت ، وتخلفت قصورهم السامية قيعانا ، وكنائسهم الحافلة أثرا لا عيانا ، وأخذ الله صلبانهم ، واستعجل للنيران رهبانها ، ... زلزل مصانعها العالية ، " ³.

ف نجد أن ابن ميمون : ذكر أحداثا متسلسلة ومتزامنة ، وهذه الأحداث ارتبطت بشخصيات قامت بها ، فالأحداث لا يمكن أن تحدث إلا بحدوث أفعال ، وهذه الأفعال غالبا ما يقوم بها الإنسان ، فنقول إن شخصيات المقامة لهم أثر كبير في صناعة الحدث.

وعليه فالحدث يرتبط بالشخصيات الرئيسية في النص ، هكذا جاءت أحداث ابن ميمون مرتبطة بمحمد بكداش وصهره ، لذا فهي أحداث حقيقية غير خيالية جرت في زمن ماض ، لكن من فطنة ابن ميمون جمع بين ما هو أدبي وتاريخي .

1 محمد بن ميمون ، التحفة المرضية ، ص 31 .

2 المصدر نفسه ، ص 262.

3 المصدر نفسه ، ص 263.

ثالثاً: بنية الشخصية

تعد الشخصية هي العمود الفقري الذي يقوم عليه البناء السردى ، والتي تشارك في صنع الحدث فتقوم بدور فعّال في القصة أو الحكاية لها دور يحدده لها الكاتب أحيانا تكون رئيسية وتارة ثانوية لاختلاف موضعها .

1. لغة:

نجد تعريفها اللغوي هو : " جماعة شخص الإنسان وغيره ، والجمع أشخاص وشخص وشخاص ... والشخص سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد ، تقول ثلاثة أشخاص وكل شيء أريت جسمانه ، فقد رأيت شخصه ، والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور ، والمراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص ، وكلام متشخص أي متفاوت "1.

وعرفها مختار الصحاح تحديدا مادة (ش خ ص) : "(الشخص) سواد الإنسان غيره تراه من بعيد وجمعه في القلة (اشخص) وفي الكثرة (شخوص) و(أشخاص) و(شخص) بصره من باب خضع فهو (شاخص) إذ فتح عينيه وجعل لا يطرف "2.

2. اصطلاحا :

"الشخصية أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية "3؛ فلا يمكن لنص القصة أو الحكاية أن تغيب منه الشخصية ، لأن لها دور فعّال في تسيير الوقائع المتواجدة في النص وبهذا " تكون الشخصية نظاما ينشئه النص تدريجيا (...). لكنها في البداية شكل أو بنية عامة ، وكلما أضيفت إليها خصائص أضحت معقدة غنية مرغية من دون أن تفقد هويتها الأصلية "4.

1 ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، مجلد 7 ، د ط ، د س ، ص 45 .

2 عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، ص 168 .

3 هاشم ميرغني ، بنية الخطاب السردى ، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة ، ط 1 ، 2008 ، ص 387 .

4 محمد القاضي وآخرون ، معجم السرديات ، ، ص 270 - 271 .

وقد يطلق على "الشخصية هي مجموع الصفات ، التي كانت محمولة للفاعل من خلال الحكى " ¹؛ أي أن الشخصية تتميز بصفات معينة يحددها لها الكاتب أحيانا قوية وأحيانا ضعيفة أو خيرة أو شريرة .

أ. الشخصية الرئيسية:

أما فيما يخص الشخصية المتواجدة في مقامة ابن ميمون ، تجلت في الشخصية الرئيسية محمد بكداش الذي شغل حيزا كبيرا ومدحا طويلا يليق بمقامه ، " فالشخصية الرئيسية هي: تلك الشخصية المحورية في القصة ، وعليها يقع عبء بناء الحدث الرئيس وتنميته اعتمادا على صفاتها ، وقد يطلق على مثل هذه الشخصية مصطلح البطل " ².

لعبت شخصية محمد بكداش دورا مهما في المقامة ، لأنها حقيقية غير متخيلة ، فجاء المدح لائقا بها كشخصية خلدها التاريخ مع حسن سيرته بين الأجيال كما قال : "أسنة الشكر و الحمد ناطقة ، والظنون في فضله الصادق صادقة " ³

فالملاحظ هنا أن : ابن ميمون لم يختار لمقامته بطلا عاديا أو خياليا يمارس الكدية والشحاذة لكسب المال كما كانت عليه أغلب المقامات السابقة_ ، بل غير مجرى الشخصية المتواجدة في المقامة واختار شخصية متميزة ومنقذة الجزائر آنذاك من الحروب التي ألمت بها وأرجع لها مكانتها مما إعجابا بين الكُتاب ، كابن ميمون الذي خصه بالذكر الحسن وعرفنا بها بين دفتي كتابه و نال أيضا محبة الشعوب ؛ فابن ميمون استطاع أن ينقل لنا حركات وأعمال محمد بكداش من خلال تصويره الدقيق لهذه الشخصية ، وهذا يدل على خبرة تتبع الكاتب وإعجابه لها من صنيعه الجميل وخدمة الوطن ، فجعل ابن ميمون شخصيته الرئيسية متميزة في الظهور والاختفاء " أي استقلالها وحريتها وانبثاق الحدث من داخلها " ⁴.

1 تزفيطان تودروف ، مفاهيم سردية ، ترجمة عبد الرحمان مزيان ، منشورات الاختلاف ،

2 هاشم ميرغني ، بنية الخطاب السردى ، ص 389 .

3 ابن ميمون ، التحفة المرضية ، ص 262.

4 هاشم ميرغني ، بنية الخطاب السردى ، ص 390

تلقى محمد بكداش العديد من المصاعب والمتاعب في تسيير شؤون البلاد ، وقام بحروب عدة ، أي أنه والى صادقاً في عمله وليس له أية أطماع يقوم بها ، لذا استحق كل المدح الذي قاله فيه ابن ميمون حيث ذكره في آخر المقامة قال :

" ضاعت بنور إياك الأيام واعتز تحت لوائك الإسلام
أما الجميع ففي أعم مسرة لما انجلى بظهورك الإظلام

إلى أن يصل إلى آخر بيت :

إني وقد خلفت عنك فلم يزل مني إليك تحية وسلام¹

فهذه القصيدة تدل على إعجاب ابن ميمون بالشخصية البطلة وهو محمد بكداش الذي ذكره أدباء ذلك الزمان في المشرق والمغرب مثل ما قاله ابن ميمون :

" كم وقعة لك فيهم مشهورة غص العراق بذكرها والشام²

لذا طغت هذه الشخصية على كل مقاماته .

فنقول بأن شخصية محمد بكداش شخصية فريدة من نوعها إذ جمعت بين الدين و السياسة، فالجزائر قديماً عانت الحرب من اضطهاد وتذبذب الأوضاع السياسية و الإجتماعية ، فوجدت منقذها بعد حين من الزمن وهو محمد بكداش الذي خلده ابن ميمون في كتابه ، حيث جعله بطلاً يستحق كل ذلك الذكر والشكر بفضل أعماله للجزائر ، فكل هذا الكلام يُبين لنا مقام محمد بكداش في نفس ابن ميمون والمكانة العالية؛ لأن كل الصفات الإيجابية التصقت باسمه من أمان وعدل ونصر ، مما زاده هذا حبا بين الناس بصفة عامة وابن ميمون بصفة خاصة ، فجعله شخصية مثالية ووصفها و كأننا اليوم نعيش تلك الأحداث والنصر المبين .وقد يطلق هذا النوع من التأليف " بالسيرة الموضوعية وهي الوقوف المفصل على صاحب السيرة ، والتعريف الشامل بشخصيته"³، مثلما فعل ابن ميمون لمحمد بكداش، لأنه أراد أن يُعرّفنا بمثل هذه الشخصيات التي حكمت فعدلت، لذلك تحرص " السيرة الموضوعية على وصف المركز الذي بلغته الشخصية ، فيهتم بها

1 محمد بن ميمون ، التحفة المرضية، ص 263، 264 ،

2 المصدر نفسه، ص 264.

3 عبد الله إبراهيم ، موسوعة السرد العربي ، ج 2 ، ص 143 و 144 .

الناس عامة ،وتصبح مآثرها معروفة وأخبارها معلومة ، فتمثل مرحلة من التعبير السردى تنتزل بين المعاجم والسير الشعبية ¹؛ كما عرفنا بها ابن ميمون وغيره وأحسن صورته في أذهاننا .

أما الشخصية الثانية تمثلت في صهر محمد بكداش وهو أوزن حسن الذي قام بالحرب ضد الاسبان - كما ذكرنا سابقا - فهي أيضا شخصية بطلية مشاركة في الحدث الرئيسي ، كما أن المقامة هذه نسبت إليه ، لأن عنوانها تلميحا لشخصية أوزن حسن و عودته سالما غانما إلى الجزائر ومحزرا لمدينة وهران ؛ فعُدّت شخصية أوزن حسن المساعد الأيمن لمحمد بكداش في كل أموره مما زاده تقربا إليه ونال رضا ومحبة من الداى ، "حيث أراد محمد بكداش أن يتكرم عليه بفقطان يلبسه صهره أوزن حسن ، كشعار لترقيته إلى رتبة باشا" ² وتأثر بصهره في الأخلاق الحسنة والكرم والبطولة وتحقيق النصر، قال ابن ميمون في نص المقامة : " اجتمعت الخلائق من كل فج عميق لميعاد لقائه _أي يعود ضمير الهاء إلى أوزن حسن ، كما ذكره ابن ميمون ³. وهذا لأنه استحق خروج كل الشعب لملاقاته ، فهو سبب نصرهم وهزم عدوهم فقال : "ونقمة الله بعوده قد حاقت ، ونعمه قد بهرت لدينا وراقت" ⁴.

ب. الشخصيات الثانوية :

" هي تلك المشاركة في نمو الحدث ، وبلورة معناه ،وثانوية لأنها أقل تأثيرا في الحدث القصصي" ⁵. نلمس من هذا التعريف أنّ الشخصية الثانوية تكون أقل دورا أو فعالية في النص القصصي ، ولا يستطيع المؤلف أن يستغني على إحدى الشخصيتين ، لأنهما مكملان لبعضهما البعض ، ويكوّنان لنا سير الأحداث وبناء حوار داخل النص الحكائي،وقد تمثلت في الجمع الغفير من الناس لفرحهم بقدوم أوزن حسن من وهران إلى العاصمة،حائزا على النصر قال : " إجتمعت الخلائق من كل فج عميق لميعاد لقائه" ⁶

1 عبد الله إبراهيم ، موسوعة السرد العربى، ص 144 و 145 .

2 محمد بن ميمون ، التحفة المرضية، ص 30 .

3 المصدر نفسه ،ص 262 .

4 المصدر نفسه ، ص 263.

5هاشم ميرغني ، بنية الخطاب السردى ، ص 397.

6 محمد بن ميمون ، التحفة المرضية، ص 262.

فصوّر ابن ميمون فرح هؤلاء الناس إذ قال : "السنة الشكر والحمد ناطقة " ¹.

أيضا العدو والمقصود بهم الاسبان عبارة عن شخصيات ثانوية كذلك ، قال " ونقمة الله بعده قد حاقت " ² . والأسرى لبعث دور الشخصية ثانوية إذ قال : " و أسراهم في أيدينا قد أوثقت " ³ فشكل هؤلاء شخصيات ثانوية ، بحيث اكتمل بهم النص وشاركوا في أحداثه.

رابعا: بنية الزمان

إن الزمن موجود مع الإنسان في كل أوقاته ، فهو متزامن في كل مراحلنا العمرية ، ولكن يُعرف من خلال تغيير الأشياء من حولنا كأن يكبر الإنسان ويتغير إلى مراحل عمرية كبيرة ، ونلاحظه من حيث الحداثة والقدم للأشياء ، فنقول أنه مرّ عليها حين من الزمن. وعليه فالزمن مرتبط ارتباطا وثيقا بعناصر البناء السردى للقصة أو الرواية فهو يربط بين أجزائها الأخرى كالمكان والشخصيات والأحداث أيضا ، فلا يمكن لقصة أن تروى بدون زمان ومكان معين يحددها ؛ فاختلف العلماء في تحديد مفهوم دقيق وشامل لمصطلح الزمن ، لذا سنرى تعريف الزمن ونبدأ بالتعريف اللغوي وهو كالاتي :

1. لغة:

وردت بتعريفات عدة نذكر منها على سبيل المثال مختار الصحاح الذي عرفها بقوله : في مادة (ز م ن) : " الزمن والزمان ، اسم لقليل الوقت ، وجمعه أزمان وأزمنة و أزمن " ⁴ . وكذلك نجد تعريف آخر : " الزمن محرّكة و كسحاب : العصر ، اسمان لقليل الوقت و كثيره " ⁵.

1 محمد بن ميمون ، التحفة المرضية ، ص 262.

2 المصدر نفسه ، ص 263.

3 المصدر نفسه ، ص 263.

4 عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ص 141 .

5 الفيروز ابادي ، قاموس المحيط ، ص 720.

2. اصطلاحا :

"هو نظام تلك العلاقات المتتابعة لكل حدث مع الآخر كالماضي والمضارع والمستقبل ، فهو غير محدد بل دوام مستمر يلاحظ ويعتبر بذلك الذي يتبع الحدث فيه الحدث الآخر"¹.
أو بمعنى أدق : "هو مجموعة العلاقات الزمنية ، القائمة بين المواقف والأحداث المروية وسردها"².

فنقول أن : الزمن مرتبط بنظام الأحداث وترتيبها وتسلسلها ، وكل قصة أو مقامة نجد لها زمن معين يحددها ويعطيها قيمتها ، وتدور فيه أحداثها، " فاسم الزمان يقع على كل جمع من الأوقات ، وكذلك المدة ، إلا أن أقصر المدة أطول ؛ حيث اختلف المعجمين العرب في تحديد الزمن ، هناك من جعله دالا على الإبان فيقفه على زمن الحر أو زمن البرد لا تكاد تتجاوز الشهرين الاثنين ؛ ومنهم من جعله مرادفا للدهر "³.

فبدل هذا التعريف على أن لفظة الزمن تارة تطلق كل الوقت دون تحديد لها أو على الفصول السنوية مع تغييرها وتارة أخرى تطلق على الدهر كله .

فالزمن عند عبد المالك مرتاض عبارة عن " خيط وهمي مسيطر على كل التصورات والأنشطة والأفكار"⁴ .

يعني هذا أن الزمن لا يمكن رؤيته ، وفي الغالب يتحكم في نشاط الإنسان الدائم ، فهو يبني الأشياء التي تحيط بنا بدون إحساس له ، فكل شيء له زمن معين - كما ذكرنا سابقا - ، سواء الإنسان أو الحيوان أو الكائنات الأخرى التي تعيش معنا في هذا الكون.

3. أنواع الزمن :

نلاحظ من خلال القصص والحكايات بأنواعها تختلف في الزمان ، أي زمن وقوع أحداثها؛ فميز الباحثون بين مستويات الزمن وهي :

1 نواف نصار ، معجم المصطلحات الأدبية ، دار المعزز للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1، 2011، ص 147 .

2 جيرالد برنس ، قاموس السرديات ، ميريت للنشر والمعلومات ، القاهرة ، ط1 ، 2003 ، ص 198 .

3 عبد المالك مرتاض ، نظرية الرواية ، عالم المعرفة ، الكويت ، د ط ، 1998 ، ص 172 .

4 المرجع نفسه ص 174 .

أ. زمن القصة (الحكاية) :

"وهو زمن وقوع الأحداث المروية في القصة ، فكل قصة بداية ونهاية ، يخضع زمن القصة للتتابع المنطقي " 1 . أي أن القصة لها زمن محدد وقعت فيه ، حيث يتم تحديده من قبل المؤلف ، " فزمن الحكاية هو: تلك اللحظة التي تستوي فيها الفكرة قبل أن تخرج إلى الوجود الإبداعي" 2، فهو صيرورة الأحداث وتتابعها المنطقي، لأنه يعتبر زمن للقصة من أولها لآخرها قبل إخراجها كقصة أو بعد إخراجها فيعتبر زمن .

ب. زمن السرد (الخطاب أو الحكاية) :

"هو الزمن الذي يقدم من خلاله السارد القصة ، ويكون بالضرورة مطابقا لزمن القصة" 3؛ بمعنى أن زمن السرد يأتي مختلفا على زمن القصة من خلال تتابع الأحداث لأن زمن القصة فيه تتابع منطقي على عكس السرد الذي يأتي مبعثر نوعا ما أي :

" حدث 1 _____ حدث 2 _____ حدث 3 .

أو على هذا الترتيب :

حدث 2 _____ حدث 3 _____ حدث 1 .

أما زمن القصة يأتي وفق الترتيب الطبيعي التسلسلي هكذا :

حدث 1 _____ حدث 2 _____ حدث 3 " 4

ونقول بمعنى آخر أن: " زمن الخطاب هو ذلك الزمن الذي يستغرق تمثيل المواقف والأحداث " 5. أي أن الكاتب يصبح له الحق في ذكر زمن قبل الآخر ، فلا يكون متسلسلا ، _كما سبق الذكر _ فيقدم ويؤخر كيف يشاء في زمن السرد أو الخطاب .

1 محمد بوعزة ، تحليل النص السردى ، منشورات الاختلاف ، ط 1 ، 2010 ، ص 87.

2 عبد المالك مرتاض ، نظرية الرواية، ص 180 .

3 محمد بوعزة ، تحليل النص السردى، ص 87 .

4 المرجع نفسه ، ص 87.

5 جيرالد برنس ، قاموس السرديات ، ص 62 .

ج. زمن القراءة:

" وهو الزمن الذي يصاحب القارئ وهو يقرأ العمل السردى "1، فإذا قرأ المتلقي القصة قد يستغرق قسطاً من الزمن فهو ما يطلق عليه زمن القراءة ، وهذا الزمن غير محدد ، فهناك من يقرأ القصة أثناء ظهورها لأول مرة ، ونجد آخر يقرأ القصة بعد مدة من إصدارها، فزمن القصة غير محدود على فترة معينة .

وعليه نقول:

أن القصة لها ثلاثة أزمنة مرتبطة بها : زمن قبل أن يخرجها المؤلف إلى الوجود أي زمن قبل نشأتها بل بدايتها ككرة فقط ، لم تتجسد على الورق بل في ذهن الكاتب فهذا يعد زمن أولي لها ، وزمن السرد أو الخطاب وهو الزمن الذي وقعت فيه الأحداث من البداية للنهاية التي حددها السارد في قصته ،ولكن هذا التحديد غير متسلسل ، لأن الكاتب أراد أن يبرز لنا خياله تقديم وتأخير الأزمنة ، لكي يخلق لنا عالماً جديداً للقصة وهذا يؤدي إلى خروج القصة عن المؤلف ،مما يضيف هذا إلى القارئ فتح المجال لخياله واستنتاج أحداثها ونهايتها ، ويسعى هذا إلى اختلاف في ترتيب الأحداث أي تقديم وتأخير ، لأن الكاتب قصد فعل ذلك لكي يخرجنا عن الزمن الطبيعي للقصة الذي اعتدنا عليه ،مما زادها هذا جمالا وبلاغة قوية وتأثيراً بين القراء والمستمعين ،أما زمن القراءة واضح جدا فهو خاص بالمتلقي بطبيعة الحال، أي زمن قراءته للقصة ، ولكن زمن القراءة ليس بالضرورة أن يكون وقت خروج القصة إلى الوجود فهناك من يقرأها في نفس اليوم الذي أصدرت فيه ، وهناك من يستغرق زمناً لكي تصل إليه ، فهذا راجع إلى العمل الكتابي ليس مثل الشفوي .

فحين نقوم بتحليل رواية أو قصة ما فإننا نجد الكاتب يلجئ إلى أنواع من الأزمنة هناك زمن استرجاعي ، وهناك زمن استباق ، فكل كاتب يبني قصته حسب ما يريده ، ويتلاعب بزمنها كما يشاء ، وكل هذا قد يعطي للقصة تشويقاً في نفس المتلقي ومواصلة القراءة ؛ أما إذا عندنا إلى الزمن الموجود في مقامة ابن ميمون فهو الماضي ، لكثرة الأفعال الماضية فيه مثل : " قفل ، نل ، دخل ، برزت، ضاقت ، حملت ، حاقت ، أخذ ، بلغ ، غير ، شرد ، كان ،

¹ عبد المالك مرتاض ، نظرية الرواية، ص 180 .

ضاعت ، بادر، ظهر (...) " ¹. معلوم أن الزمن الذي استخدمه ابن ميمون هو زمن تاريخي بحت لأنه قام بسرد أحداث واقعية مع تحديد تاريخ وقوعها ، لذا كانت الأحداث متتالية زمنيا ، منذ أن كتب مقامته الأولى إلى آخر مقامة وهي (التي بين أيدينا اليوم) ؛ فاعتمد بن ميمون على نقل أحداث متسلسلة وذكر زمن وقوعها بتحديد المكان والزمان أيضا ، مثل زمن فتح وهران الذي حدده فقال : " فتحت وهران يوم الجمعة الموافق ل: 26 شوال 1119 هـ / 20 جانفي 1708 م " ².

قام ابن ميمون بتحديد زمن الأحداث وتسلسلها مما جعلها متصاعدة زمانيا ، أي من بدايتها إلى آخر مقامة ، وهو الذي تمثل في الحدث الأعظم وهو فتح وهران ، وكان هذا الفتح حادثة عظيمة في ذلك الزمن ، لذا خلدها ابن ميمون ، وكتب لتاريخها أيضا .

خامسا: بنية المكان

يحتل المكان أهمية كبيرة في بناء النص السردى ، إذ يمثل الموضع الذي تدور فيه الشخصيات ، ويجرّ وراءه الأحداث ، حيث يجعلها تتحرك في أمكنة متعددة ، لذا أصبح عنصرا فعالا في القصة ، ، فلا يمكن أن تخلو القصة من مكان حدوثها ، فهذا الأخير عبارة عن موضع لانتقال الشخصيات من مكان إلى آخر ، وله علاقة مع الشخصيات وأمكنة إقامتها ؛ فالسارد ينتقي هذا المكان بدقة وعناية ، لكي تتجول شخصياته في مواضع من اختياره الخاص سواء بالحقيقة أم بالخيال ؛ وعليه نقف لتحديد مصطلح المكان اللغوي والاصطلاحي .

1. المكان لغة :

وردت لفظة مكان في " لسان العرب في مادة (كون) هي :كون ، الكون : الحدث ، والمكان: الموضع ، والجمع أمكنة ، وأماكن " ³.

1 محمد بن ميمون ، التحفة المرضية، ص 262

2 المصدر نفسه ، ص 30 .

3 ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد 13، دار صادر، بيروت - لبنان، د.ط. دس. ص 363 .

وبتعريف آخر : "هو المنزلة ، يقال : هو رفيع المكان ، والموضع ، والجمع أمكنة (المكانة) المكان ؛ وفي التنزيل العزيز : ((وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا أَسْتَطَعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾))¹ أي موضعهم"². فلفظة المكان تدل على حقل دلالي واحد وهو المنزل أو الموضع وهو مكان إقامة الشخص وحيزه الذي يدور فيه .

2. اصطلاحاً:

لقد أطلق "عبد المالك مرتاض على المكان بأنه الحيز ، فهو ليس الفضاء الذي شاع في الكتابات النقدية المعاصرة ؛ لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جارياً في الخواء والفرغ ، بينما الحيز ينصرف استعماله إلى النتوء والوزن والثقل والحجم والشكل... على حين أن المكان في العمل الروائي نطقه على مفهوم الحيز الجغرافي وحده"³.

نجد أن هذا الحيز خاص بالأعمال الروائية ، هذا يعني أنه شامل لكل أنواع السردية سواء قصة أو مقامة ؛ لذلك يستحيل وجود عمل روائي أو قصصي يخلو من المكان ، لأن كاتب يجعل لعمله السردى حيزاً تدور فيه شخصياته ، لذلك "يكون البناء الروائي للفضاء أو الحيز ، منسجماً مع طبائع شخصياته و ، يكون تأثير متبادل بين الشخصية والمكان الذي تعيش فيه"⁴ ؛ بمعنى أن الشخصيات يغلب عليها اختيار المكان ، فيجب على الكاتب أن يختار ما يناسب شخصيته ويليق بمقامها " فالبيئة الموصوفة تؤثر على الشخصية و(تحفزها) على القيام بالأحداث وتدفع بها إلى الفعل حتى أنه يمكن القول بأن وصف البيئة وهو وصف مستقبل الشخصية"⁵.
ويعد المكان " الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه"⁶.

1 سورة يس الآية 67.

2 عبد العزيز النجار وآخرون ، المعجم الوسيط ، ص 806 .

3 عبد المالك مرتاض ، نظرية الرواية ، ص 121 .

4 حسن بحرأوي ، بنية الشكل الروائي ، ص 30

5 حسن بحرأوي نص 30.

6 ياسين النصير ، الرواية والمكان ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، د ط ، 1986 ، ص 16 .

ونظرا لما سبق هناك علاقة وطيدة بين الزمان والمكان إذ يمثلان وجهان لعملة واحدة فالغالب أنه " إذا كان الزمن يمثل الخط الذي تسير عليه الأحداث فإن المكان يظهر على هذا الخط وبصاحبه ويحتويه ، فالمكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث"¹.

إن للمكان أهمية كبيرة في العمل السردى بصفة عامة ، " فهو ليس عنصرا زائدا في الرواية، فيتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة ، بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله "²؛ فإذا انعدم النص السردى أو الروائي من المكان فيختل ذلك البناء ويكون غير متكامل لأنه فقد عنصرا مهما في القصة أو الرواية فالمكان يحدد موقع الأحداث وطبيعة الشخصيات ووصفها فنستنتج أن له علاقة مع كل العناصر .

3. أنواع الأماكن:

تعددت أنواع الأماكن في النصوص السردية ، بين أماكن مغلقة وأماكن مفتوحة كما ميزها حسن بحراوي : " هناك أماكن الإقامة الاختيارية وأماكن الإجبارية (المنزل مقابل السجن) ، أما أماكن الانتقال فتكون مسرحا لحركة الشخصيات وتقلاتها وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة ، مثل الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي " ³.

أ. الأماكن المغلقة:

فنقول أنّ الأماكن المغلقة هي التي يعيش فيها الإنسان كالبيت فهو مكان اختياري أو السجن الذي هو مكان إجباري ، أما أماكن الانتقال هي بمثابة الأماكن المفتوحة التي يجد فيها الإنسان راحته وحرية مثل : المقهى ، المحلات .

ب. الأماكن المفتوحة

فإذا عدنا إلى مقامة ابن ميمون نجده وظيف أمكنة مفتوحة كمدينة وهران التي تدل على صدق أحداث وقعت فيها، فهي المكان الذي جرت فيها الحرب ، وبعد ذلك حققت الفوز

¹ سيزا قاسم ، بناء الرواية، مكتبة الأسرة ، د ط ، 2004 . ص 102 .

² حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ص 33.

³ المرجع نفسه ، ص 40.

والانتصار فنطلق عليها "بالفضاء لأن مجموع الأمكنة هو ما يبدو منطقياً أن نطلق عليه بفضاء الرواية ، لأن الفضاء أشمل ، و أوسع من معنى المكان ، فهو بهذا المعنى هو مكون للفضاء"¹؛ فنقول على مكان وهران هو الفضاء الذي ارتبط بشخصيات تتحرك فيه " فيبدو المكان كما لو كان خزاناً حقيقياً للأفكار والمشاعر و الحدوس حيث تنشأ بين الإنسان والمكان علاقة متبادلة يؤثر كل طرف فيها على الآخر"² . فالشخصيات تتأثر بالمكان ويؤثر فيها كذلك " فمن خلال الأماكن نستطيع قراءة سايكولوجية وطريقة حياتهم وكيفية تعاملهم مع الطبيعة"³.

فمثلت وهران المكان المفتوح الذي خاض فيه البطل معركته الشهيرة ، أما الأماكن المغلقة في المقامة هي : " القصور، البيوت ، الكنائس ، المصانع"⁴.

تعتبر وهران رمزا تاريخيا عظيم للجزائر وفخر لها ، بعد أن كانت مدينة مخربة ومستعمرة كما وصفها ابن ميمون : " فما أظن أن مدينة بلغ الخراب من معمرها ، واستأصل العفاء من متبخرات دورها"⁵.

فوصفها منذ كانت مدمرة ، ووصفها أيضا بعد أن فتح الله عليها فقال : " غير الله محاسنها، وشرد قاطنها"⁶. فبرع ابن ميمون في دقة وصفه للمكان من قبل أن يطأه أوزن حسن ، إلى أن حرره ونصره ؛ فوهران هي موضع الحدث الرئيسي _ كما قلناه سابقا_.

أما المكان الثاني تَمَثَّل في مدينة الجزائر ، لأن أوزن حسن عاد إليها سالما غانما والأسرى والذخائر_ كما هو عنوان المقامة_ ، وهي مقر محمد بكداش الأمر الناهي في تسيير شؤون البلاد ، لذلك تعد الجزائر فضاء أكبر من سابقه، أو بالأحرى نطلق عليها مكان مفتوح أيضا ، " لأن الحيز الإنساني له أبعاد مختلفة وأحجام قد يصعب تنظيرها لأنها تختلف طولاً وعرضاً ضيقاً واتساعاً"⁷، بحكم أنها العاصمة ووهران فرع منها فقط أي تابعة لها .

1 حميد حميداني ، بنية النص السردى ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 ، 1991 ، ص 65.

2 حسن بحرأوي بنية الشكل الروائي ص 31.

3 ياسين النصير ، الرواية والمكان ، ص 17 .

4 محمد بن ميمون ، التحفة المرضية ، ص 262 و 263.

5 المصدر نفسه ، ص 263.

6 المصدر نفسه ، ص 263.

7 احمد طاهر حسنين ، جماليات المكان ، الناشر عيون المقالات ، الدار البيضاء ، ط2 ، 1988 ، ص 5 .

سادسا: بنية اللغة

تعتبر اللغة العنصر الأساسي في القصة ، فالكاتب يبني قصته بلغة راقية وأسلوب جميل متماسك العبارات، قوي السبك وتكون موافقة لطبقة المتلقين أي توافق المرحلة العمرية ، لكي تكون سهلة المحتوى ،وعليه فما هي اللغة ؟

1. لغة:

وردت في المعجم الوسيط : "في مادة لغا وهي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ، الجمع لغى ، ولغات . يقال : سمعت لغاتهم : اختلاف كلامهم "1.

وبتعريف آخر : "جمعها لغات و لغا ،لغوا : تكلم وخاب "2

2. اللغة اصطلاحا :

" اللغة هي ذلك المظهر من السلوك الإنساني، الذي يتضمن استخدام أصوات معبرة في قوالب ذات معنى، يمكن تمثيلها في رموز مكتوبة لتشكل وتعبّر وتوصل الأفكار والمشاعر"3، إذن فاللغة هي التعبير الذي يستخدمه الإنسان في مخاطباته ، ويكون لها معنى ترمز إليه ، فالإنسان إذا أراد توصيل فكرة معينة ، يستعمل اللغة لتوصيل أفكاره وعواطفه ،ومنه " فهي مجموعة الكلمات وأنظمة استعمالها تكون شائعة بين شعب أو مجتمع أو أمة أو أهل منطقة جغرافية ما "4، فاللغة تكون بين أفراد المجتمع ، أي متداولة ومعروفة بينهم ليكون التواصل سهلا واضحا.

أما بالنسبة للغة المقامة في واضحة، إذ مزجت بين النثر والشعر كما فعل معظم كُتّاب المقامات ، فيوظفون الشعر في كتاباتهم النثرية قصد المدح أو الفخر في النص أو بالأحرى المقامة كما فعل ابن ميمون :

1 عبد العزيز النجار ، المعجم الوسيط ، ص 831 .

2 الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ص 1478 .

3 نواف نصار ، معجم المصطلحات الأدبية ، دار المعتز ، عمان ، ط1 ، 2011، ص 287.

4 المرجع نفسه ، ص 287.

" ضاعت بنور إياك الأيام واعتز تحت لوائك الإسلام"¹.

هذه الأبيات كانت في مدح البطل والذي ألف هذا الكتاب من أجله هو محمد بكداش.

فكانت لغة المقامة واضحة الألفاظ ، تمتاز بالبلاغة العربية الدقيقة ، ووضوح المعاني .

فلغة المقامة توفرت فيها المحسنات البديعية بكثرة كالطباق والسجع والجناس ، نذكر على سبيل المثال نذكر **الطباق** : " وهو الجمع بين الضدين في النثر والشعر ، سواء في الأسماء أو الأفعال أو الصفات"² مثل : قفل ، فتح / الكفر ، الإسلام / ذل ، عز / النور ، الإظلام.

أما **السجع** فهو : " الكلام المقفى ، أو موالاة الكلام على روي"³ مثال ذلك : شرف باذخ ، ومجد شامخ / أسواق الظهور نافقة ، وألسنة الشكر والحمد ناطقة / غير الله محاسنها ، وشرد قاطنها .

الجناس: هو "من فنون البديع اللفظية هو أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفان في المعنى وهو نوعين تام : حين يتفق اللفظان في نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها ؛ وغير تام هو ما اختلف في اللفظان في واحد من الأمور المذكورة"⁴ ، ومثال ذلك : خافقة ، نافقة / استكان ، استبان / الإسلام ، الإظلام /.

التصريح: الذي استعمله في شعره قال :

ضاعت بنور إياك الأيام واعتز تحت لوائك الإسلام

نلاحظ أن لفظة الأيام والإسلام لهما نفس الحرف الأخير .

الأسلوب:

" أسلوب القصة هو الطريقة التي يستطيع بها الكاتب أن يصطنع الوسائل التي بين يديه ، لتحقيق أهدافه الفنية ، والوسائل التي يملكها الكاتب هي الشخصيات والحوادث والبيئة"⁵. نستطيع

1 محمد بن ميمون ، التحفة المرضية ، ص 263.

2 نواف نصار ، معجم المصطلحات الأدبية ، ص 191 .

3 الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ص 748.

4 نواف نصار ، معجم المصطلحات الأدبية ، ص 93 ، 94.

5 محمد يوسف نجم ، فن القصة، ص 93.

أن نقول : أن الأسلوب من صنع الكاتب في اختيار ألفاظ قصته وتقريبها للقارئ ، وتكون متماسكة البنية ، قوية المعنى ، ويحترم المرحلة العمرية ، مثلا نجد أن كاتب قصص الأطفال ، يختلف أسلوبه عن كاتب الرواية ؛ " فالتعبير بأسلوب فني ، يحتاج إلى كثير من المران والدرية ¹، فليس لكل كاتب أسلوب ، لأن الأسلوب يكمن في كثرة المران ، وتعود النفس على الكتابة بأسلوب حسن السبك ، تُوضّح الفكرة من خلاله ، أي خالي من التعقيد ، لأن النفس البشرية تحتاج إلى ما هو بسيط ، لا المعقد .

فأسلوب ابن ميمون ، جاء واضحا ، دقيقا ، ومتماسك العبارات ، وحسن الصياغة ، يمتاز بالبلاغة وجزالة الألفاظ ، وهذا يدل على الصدق الفني في التعبير الذي جاء به ، مثل قوله : " فله الحمد و منه أسأل أن يصل للإسلام عوائد النعم الجسام ، ويلهمنا الشكر المستدعي للمزيد من هذه الأقسام ²"

سابعاً: بيئة التناص

" التناص في الأدب المعاصر هو مصطلح نقدي يقصد به وجود التشابه اللفظي والمعنوي ، بين نص وآخر ، أو بين عدة نصوص ³، أي عندما يأخذ الكاتب مقولة ، ويكون هناك تشابه مع مقولة الكتاب الأخر يعتبر تناص ، مثل ما فعل ابن ميمون في نص مقامته فقال : و "الجياد الجرد تتدافع وتتمطر" ⁴، فلفظة الجياد مأخوذة من قوله تعالى : ((إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ)) ⁵.

1 محمد يوسف نجم ، فن القص ، ص 94.

2 محمد بن ميمون ، التحفة المرضية ، ص 263.

3 محمد أويس ، التناص الديني في مقامات بدیع الزمان الهمذاني ، العدد 25 ، 2018 ، قسم اللغة العربية ، جامعة بنجاب ، لاهور ، باكستان ، ص 280.

4 محمد بن ميمون ، التحفة المرضية ، ص 262.

5 سورة ص الآية 31.

وكذلك قوله : "اجتمعت الخلائق من كل فج عميق فج عميق لميعاد لقائه " ¹ مقتبسة من قوله تعالى: ((وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾))²

نجد أيضا كلمة " يغيظ الكفار " ³، مأخوذة من قوله سبحانه وتعالى : ((مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا فُحْمَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَّوْنَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٠﴾))⁴.

وقال أيضا : "وحديثه لسان صدق في الآخرين " ⁵، هذه أيضا مقتبسة من قوله تعالى : ((وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾))⁶

وذكر ابن ميمون في شعر مقامته لفظة نقع العاديات و"المقصود بها الخيل" ⁷ قال :

" في موضع فيه الأسنة والظبي برق ونقع العاديات غمام " ⁸

فهي أيضا مقتبسة من قوله تعالى ((وَالْعَدِيَّتِ صَبْحًا ﴿١﴾ فَأَلْمُورِيَّتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَأَلْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾))⁹

1 محمد بن ميمون ، التحفة المرضية، ص 262.

2 سورة الحج ، الآية ، 27.

3 محمد بن ميمون ، التحفة المرضية، ص 263.

4 سورة التوبة الآية 120.

5 محمد بن ميمون ، التحفة المرضية، ص 263 .

6 سورة الشعراء ، الآية 84.

7 محمد بن ميمون ، التحفة المرضية، ص 264.

8 المصدر نفسه، ص 264.

9 سورة العاديات الآية 1 - 4.

نخلص في الأخير :

أن مقامة ابن ميمون خرجت عن بناء المقامة التي كانت مبنية عليه في السابق ، إذ اختفى عنصر الخيال من مقامته هذه ، لأنه حاكى فيها شخصية لها أثر عميق في تاريخ الجزائر قديما ، مع ذكره لأحداث خلّدها التاريخ الجزائري ، منها الحدث المهيمن على مقامتنا هذه وهو فتح مدينة وهران ، مع تحديد زمانها ؛ وقد حافظت مقامته على السجع ، الذي زادها رونقا جمالا ، وجمع فيها بين النثر والشعر ، فكتب في آخر مقامته شعرا يمدح فيه محمد بكداش لأن الشعر عبارة عن تعزيز للنثر ، فنلاحظ أغلب كتاب المقامات يستعملون الأشعار ، لأن الشعر أسبق من النثر ، لذلك نجد الشعر قد يكون مطلعا للمقامة ، وأحيانا أخرى يأتي في آخرها ؛ واعتمد على كثرة الاقتباس من القرآن الكريم .

وعليه نقول أن هذه المقامة تاريخية بامتياز ، إذ جمعت الأدب مع سلسلة من الأحداث الحقيقية ، لسيرة محمد بكداش الذي تأثر به ابن ميمون.

خاتمة

تعتبر المقامة من الفنون النثرية الأكثر اهتماما بين الدارسين ، إذ عرفت إنتشارا واسعا منذ الوهلة الأولى لظهورها مع بديع الزمان الهمداني ، في القرن الرابع الهجري ؛ لكن المقامة لم تلبث في المشرق فحسب ، بل طافت أقطار المغرب العربي ؛ وقد طرأت عليها عدة تغييرات في بنيتها .

من بين النتائج التي تولنا إليها في بحثنا هذا نذكر :

- فن المقامة فن عربي ، جال في كامل الوطن العربي واهتم به الأدباء لكونه فن جديد .
- أصبحت المقامة في القرن الرابع الهجري تنافس الشعر ، وأضحت أكثر الفنون النثرية إنتشارا في تلك الفترة .
- أن أسباب ظهور المقامة في المشرق ، هو إنتشار الظواهر الاجتماعية كالفقر والتسول والحرمان .
- الهدف من مقامات بديع الزمان الهمداني هو تعليم الناشئة للغة والأسلوب وكذلك البيان .
- تميزت المقامات المشرقية بعنصر الخيال ، وطابع الفكاهة الذي فقدته المقامات المغربية .
- ظهرت المقامات المغربية في القرن الخامس الهجري ، وأول من عرفت المقامة هي تونس ، مع ابن شرف القيرواني ؛ ثم الجزائر في القرن السادس الهجري مع محمد بن محرز الوهراني ، وبعدها المغرب الأقصى الذي ازدهرت فيها المقامات في القرن الثامن الهجري .
- خرجت المقامات المغربية عن المألوف ، أي تخلت على بعض عناصر المقامة المشرقية مثل عنصر الخيال ، والعقدة الراوي والبطل ؛ لأن معظم المقامات المغربية حقيقية تروي أحداثا واقعية .

- أغلب موضوعات المقامة المغربية تصب في طابع واحد إما رحلة قام بها الكاتب ، فيصف لنا ما شاهده في تلك الرحلة ، إما مدحا للسلطان من أجل التقرب إليه ، أو الإعجاب الشديد بشخصيته كما فعل ابن ميمون للداي محمد بكداش .
- كثرة الاقتباس والتضمين ، والشعر كذلك في المقامات المغربية .
- جمعت المقامات المغربية بين الأدب الذي إمتاز بكثرة السجع واللغة والأسلوب وبين التاريخ ، حيث جعلت المقامة تصور لنا الواقع الذي عايشه الكاتب في قالب أدبي مسجوع .

وفي الأخير نخلص : إلى أن المقامات المغربية حافظت على شكل المقامة المشرقية فقط، و إختلفت معها في المضامين ، لأن الغرض منها لا الكدية ولا التسول ، بل سرد أخبار وأحداث عاشوا فيها مع ملوك وسلاطين ؛ لهذا نقول أن بلدان المغرب لم تعرف فن المقامة الذي عرفته المشرق ، بل مقامات المغاربة عبارة عن مقالات تميزت بالسجع .

قائمة المصادر

والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش.

الكتب العربية :

أ/ المصادر :

1. ابن شرف القيرواني ، أعلام الكلام ، مطبعة النهضة ، مصر ، ط 1 ، 1926 .
2. أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2، دار الغرب الإسلامي ط1، 1998.
3. ركن الدين محمد بن محرز الوهراني ، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله ، تح ، إبراهيم شعلان ومحمد نغش ، منشورات الجمل ، كولونيا ، ألمانيا ، ط 1 ، 1998 .
4. عبد الله كنون ، النبوغ المغربي في الأدب العربي ، د د ن ، ط 2 ، 1960.
5. محمد بن ميمون الجزائري ، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ، تحقيق محمد بن عبد الكريم ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط 2 ، 1981 .

ب/ المراجع :

6. أحمد طاهر حسنين ، جماليات المكان ، الناشر عيون المقالات ، الدار البيضاء ، ط 2 ، 1988 .
7. حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، ط 1 ، 1990 .
8. حميد لحميداني ، بنية النص السردي ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط 1 ، 1991 .
9. حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الادب العربي (الأدب القديم) ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1986 .
10. حنا الفاخوري ، تاريخ الأدب العربي ، المطبعة البولسية ، ط 2 ، د س .

11. رزيقة بوشقلية ، التشكيل الفني في الشعر النسائي الجزائري المعاصر ، ميم للنشر ، ط 1 ، 2015 .
12. زكي مبارك ، النثر الفني في القرن الرابع الهجري ، الناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، مصر ، د ط ، 2012 .
13. سعيد يقطين ، الكلام والخبر (مقدمة السرد) المركز الثقافي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 1997 .
14. سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في "ثلاثية " نجيب محفوظ ، مكتبة الأسرة، القاهرة ، د ط ، 1978.
15. شوقي ضيف ، عصر الدول والإمارات (الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان)، دار المعارف ، مصر ، ط 1 د س .
16. شوقي ضيف ، عصر الدول والإمارات (ليبيا ، تونس ، صقلية)، دار المعارف ، مصر ، د ط ، د س .
17. شوقي ضيف ، فن المقامة ، دار المعارف ، مصر ، ط 3 ، 1973.
18. الشيخ محمد النيفر ، عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم أديب ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، د س .
19. عباس هاني الجراح ، المقامات العربية وآثارها في الآداب العالمية ، الرضوان للنشر والتوزيع ، د ط ، د س .
20. عبد الله إبراهيم ، النثر العربي القديم (بحث في البنية السردية)، الناشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث ، الدوحة ، قطر ، ط 1 ، 2002 .
21. عبد الله إبراهيم ، موسوعة السرد العربي، ج 2 ، قنديل للطباعة والنشر والتوزيع ، دبي ، الإمارات العربية المتحدة ، ط 1 ، 2016 .

قائمة المصادر والمراجع

22. عبد المالك مرتاض ، فن المقامات في الأدب العربي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د ط ، 1980.
23. عبد المالك مرتاض، نظرية الرواية ، عالم المعرفة ، الكويت ، د ط ، 1998.
24. عمر فروخ ، الرسائل والمقامات ، منشورات مكتبة ميمنة ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1950.
25. محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، منشورات الإختلاف ، ط 1 ، 2010 .
26. محمد يوسف نجم ، فن القصة، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، ط 1 ، 1996 .
27. هاشم ميرغني ، بنية الخطاب السردي ، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة ، ط 1 ، 2008 .
28. ياسين النصير ، الاستهلال فن البدايات في النص الأدبي ، دار الشؤون ، دمشق، سوريا ، ط 1 ، 1993 .
29. ياسين النصير ، الرواية والمكان ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، د ط ، 1986 .
30. يوسف نور عوض ، فن المقامات بين المشرق والمغرب ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1979.
- ج/ الكتب المترجمة :
31. تزفيتان تودوروف ، مفاهيم سردية ، ترجمة: عبد الرحمان مزيان ، منشورات الإختلاف ، ط 1 ، 2005.
32. جيرالد برنس ، المصطلح السردي ، ترجمة: عابد خزندار ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، ط 1 ، 2003.

33. جيرالد برنس ، قاموس السرديات العربية ، ترجمة: السيد إمام ،ميريت للنشر والمعلومات ، القاهرة ، ط 1 ، 2003.

د/المعاجم :

34. ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد 7 ، والمجلد 11، والمجلد 13 ، دار صادر، بيروت ، د ط ، د س .

35. عبد العزيز النجار وآخرون ، المعجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، ط4، 2004 .

36. عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، تدقيق ، عصام فارس الحريستاني ، دار عمار، عمان ، الأردن ، ط 9 ، 2005 .

37. الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، تحقيق ، أنس محمد الشامي ، وزكريا جابر أحمد ، دار الحديث ، القاهرة ، د ط ، 2008 .

38. مجدي وهبة ، كامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية والأدب ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط2 ، 1984.

39. محمد القاضي وآخرون ، معجم السرديات ، دار محمد علي للنشر ، تونس ، ط1 ، 2010 .

40. محمد بوزواوي ، معجم مصطلحات الأدب ، الدار الوطنية للكتاب ، الجزائر ، د ط، 2009.

41. نواف نصار ، معجم المصطلحات الأدبية ، دار المعتز للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2011.

هـ/ المجالات و الأطاريح الجامعية والدوريات :

42. خير الدين محمد عبد الحميد الهادي، مقامات بديع الزمان الهمذاني دراسة أسلوبية، مذكرة تخرج لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، 1996.
43. محمد أويس ، التناص الديني في مقامات بديع الزمان الهمذاني ، مجلة القسم العربي ، العدد 25 ، 2018 ، جامعة بنجاب ، لاهور ، باكستان .

فهرس

المحتويات

الصفحة	العنوان
	البسمة.
	دعاء.
	شكر وعرقان.
	الإهداء.
أ - ب	مقدمة.
12 - 03	مدخل: السرد والمقامة بين المفهوم والمصطلح
04	أولا: ماهية التشكيل.
04	1. التشكل لغة.
04	2. التشكيل اصطلاحا.
05	ثانيا: ماهية السرد
06	1. السرد لغة.
06	2. السرد إصطلاحا
07	ثالثا: مكونات السرد
07	1. الراوي.
08	2. المروي.
08	3. المروي له.
08	رابعا: ماهية المقامة.
08	1. لغة.
09	2. اصطلاحا.
10	خامسا: خصائص المقامة.
10	سادسا: أركان المقامة.
11	1. الراوي.
11	2. البطل.

11	3. الحدث
35 - 13	الفصل الأول: المقامة بين المشرق والمغرب
14	أولاً: المقامات المشرقية.
14	1. نشأة المقامة.
15	2. خروج المقامة عن البنية السردية.
16	3. خصائص مقامات الهمداني.
17	ثانياً: المقامات في المغرب العربي
17	1. المقامة الجزائرية القديمة.
18	2. المقامة الجزائرية في العهد العثماني.
19	3. نماذج للمقامة الجزائرية القديمة.
19	أ. المقامة البغدادية للوهراني.
21	ب. مقامة إعلام الأخبار بغرائب الوقائع والأخبار لأحمد البوني
23	ثالثاً: المقامة المغربية (نسبة للمغرب الأقصى).
24	1. مقامة الافتخار بين العشر الجوار لعبد المهيمن الحضرمي.
26	2. مقامة ابن عيسى.
27	3. المقامات الزهرية في مدح المكارم البكرية لمحمد بن أحمد المكلاطي.
30	رابعاً: المقامة التونسية.
31	1. مقامة ابن شرف القيرواني رسائل الإنتقاد.
32	2. مقامة علي الغراب الصفاقسي العباءة.
33	خامساً: الفرق بين المقامات المشرقية والمغربية
58 - 36	الفصل الثاني: التشكيل السردى لمقامة ابن ميمون في إياب خليفة سيدنا - نصر الله - للجزائر سالما غانما
37	أولاً: بنية الإستهلال

37	1. الإستهلال لغة.
38	2. الإستهلال اصطلاحا.
39	ثانيا: بنية الحدث
40	1. الحدث لغة.
40	2. اصطلاحا.
42	ثالثا: بنية الشخصية
42	1. لغة.
42	2. اصطلاحا.
43	3. أنواع الشخصية.
43	أ. الشخصية الرئيسية.
45	ب. الشخصيات الثانوية.
46	رابعا: بنية الزمان
46	1. لغة.
47	2. اصطلاحا.
47	3. أنواع الزمان.
48	أ. زمن القصة.
48	ب. زمن السرد.
49	ج. زمن القراءة.
50	خامسا: بنية المكان
50	1. لغة.
51	2. اصطلاحا.
52	3. أنواع المكان.
52	أ. الأماكن المغلقة.
52	ب. الأماكن المفتوحة.

فهرس المحتويات

53	سادسا: بنية اللغة
54	1. لغة.
54	2. اللغة اصطلاحا.
56	سابعا: بنية التناس
61 - 60	الخاتمة.
67 - 63	قائمة المصادر والمراجع.
72 - 69	فهرس المحتويات.

ملخص الدراسة :

يسعى هذا البحث إلى حل التساؤلات المطروحة حول المقامات المغربية ، وتشكيلها السردية ، من حيث عناصر المقامة .

وتهدف هذه الدراسة إلى كشف ماهية السرد والمقامة وأهم خصائصها ، مع ذكر الفرق بين المقامات المشرقية والمغربية ، وتسلط الضوء على التشكيل السردية للمقامة المغربية ؛ (مقامة لمحمد بن ميمون الجزائري ، في إياب خليفة سيدنا _ نصر الله _ للجزائر سالما غانما بالأسرى والذخائر نموذجاً) ، التي ساهمت في بناء المقامة السردية بطريقة جديدة غير المألوفة ، إذ خرجت مقامته -ابن ميمون- على نظام المقامة المشرقية ، فغلب عليها السرد التاريخي ، للأحداث الواقعية غير الخيالية ، وتفاعل الأحداث مع بعضها البعض ، إذ بينت لنا الحدث الذي دار حوله موضوعنا وهو فتح وهران ؛ وقد ختمت هذه الدراسة بأهم النتائج الممثلة في أولاً: أن ابن ميمون كتب مقالات أدبية لا مقامات ، ثانياً : مزج بين الطابع الأدبي والتاريخي .

Study summary:

This paper seeks to solve the questions raised about the Moroccan maqamat, and its narrative formation, in terms of the elements of the maqam.

The study aims to reveal the essence of narration and events and their most important characteristics, in comparison to the difference between oriental and Moroccan shrines, and to shed light on the narrative design of Algerian shrines. His maqam - Ibn Maimoun - was based on the Levantine Maqamah system, so narration prevailed over non-fictional historical events, and the interaction of events with each other, so it showed us an event that revolved around us, which is the conquest of Oran. This study was concluded with the most important results represented in the first: that Ibn Maimonides wrote a second literary: a mixture of literary essays and historical nature.